الكتاب الجامع للفضائل

(٤٢)

فضل صلة الرحم

الشيخ/ندا أبو أحمد

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

فضل صلة الرحم:

حكم صلة الرحم:

وبداية لابد أن نعلم أن صلة الرحم هي طاعة لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم–.

صلة الرحم في القرآن الكريم:

صلة الأرحام في السنة النبوية المباركة:

الله تعالى أرسل النبي – صلى الله عليه وسلم– ليوصي الناس بصلة الأرحام.

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم– يأمرنا بصلة الأرحام.

١– صلة الأرحام من أحب وأفضل الأعمال عند الرحمن.

٢– صلة الأرحام شعار أهل الإيمان.

٣– من وصل رحمه؛ وصله الله –تعالى–.

٤– صلة الأرحام لزيادة العمر وسعة الرزق.

تفسير زيادة العمر:

٥– الصدقة على ذوي الأرحام لها أجران.

وأمرنا النبي –صلى الله عليه وسلم– كذلك بالإنفاق عليهم والبدء بهم.

ثم بين النبي –صلى الله عليه وسلم– أن الإنفاق على ذي الرحم له أجران.

وبين النبي –صلى الله عليه وسلم– في حديث آخر أن الصدقة على القريب الذي يضمر العداوة هي من أفضل الصدقات.

٦– أن من وصل رحمه في الجاهلية ثم أسلم فقد أسلم على خير وكتب له أجر الصلة.

٧– صلة الرحم من أجمل الطاعات ثوابا.

٨– صلة الرحم تدفع عن الواصل الخزي.

٩– صلة الرحم تعين على التوبة وهي سبب لمغفرة الذنوب.

١٠– صلة الرحم سبب لمحبة الله – عز وجل –.

١١– صلة الرحم تعمر الديار.

١٢– صلة الرحم تدفع عن صاحبها (الواصل) ميتة السوء.

١٣– صلة الرحم أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة.

١٤ – صلة الرحم تجعل الواصل في أفضل المنزل عند الله –عز وجل–.

١٥- الرحم تشهد للواصل بالوصل يوم القيامة.

١٦- صلة الرحم سبب للنجاة والمرور على الصراط.

١٧- صلة الرحم سبب لدخول الجنة.

صلة الرحم لا تعني أن تصل من وصلك، لكن صلة الرحم أن تصل من قطعك.

وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- لمعرفة الأنساب حتى توصل الأرحام.

صور ونماذج لصلة الرحم:

ومن صلة الرحم أن يصل الرجل أهل ود أبيه.

الأسباب المعينة على صلة الأرحام:

آداب صلة الرحم:

التحذير من قطيعة الرحم:

الترهيب من قطيعة الرحم وعقوبة القاطع في القرآن الكريم:

١- قاطع الرحم من الفاسقين وهو في الآخرة من الفاسقين.

٢- قاطع الرحم أصم عن سماع الحق، وأعمى عن رؤية الهدى.

٣- قاطع الرحم معلون وله سوء العذاب في الدنيا والآخرة.

الترهيب من قطيعة الرحم من السنة النبوية المباركة

١- قطيعة الرحم من أبغض الأعمال إلى الله -تعالى-.

٢- قاطع الرحم لا يُقبل عمل منه.

٣- قطيعة الرحم من أعجل الذنوب عقوبة.

٤- قاطع الرحم في منزلة خبيثة.

٥- قاطع الرحم يعرض نفسه للعذاب.

٦- قطيعة الرحم تخرب الديار وتمحق البركة في الرزق والأجل.

٧- قاطع الرحم تعجل له العقوبة في الدنيا قبل الآخرة.

٨- قاطع الرحم يقطعه الله يوم القيامة.

٩- قاطع الرحم لا يدخل الجنة مع الداخلين.

أسباب قطيعة الرحم

فضل صلة الرحم

والمقصود بالرحم التي تجب صلتها ويحرم قطعها وهي قرابات الرجل من جهة طرفي آبائه وإن علوا، وأبنائه وإن نزلوا، وما يتصل بالطرفين من الأخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وما يتصل بهم من أولادهم، والرحم كلمة جامعة تطلق على كل من يجمع بينك وبينهم نسب.

قال ابن فارس-رحمه الله- في معجم مقاييس اللغة:٢/٤٩٨ مادة رحم:

"الراء-الحاء-الميم" أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة ".

ويقول ابن منظور-رحمه الله- في" لسان العرب: ٨/٤٨٥":

" وصلة الرحم وهي التواصل، وهي كناية عن الإحسان للأقربين من ذوي النسب والأصهار، والعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وإن بعدوا وأساءوا " وقطع الرحم ضد ذلك كله ". أهـ

ومن خلال تعريف ابن منظور لصلة الأرحام تكون الصلة عبارة عن: زيارة الأقارب، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، وإنزالهم منازلهم، والتصدق على فقيرهم، والتلطف مع غنيهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم وضعيفهم، وتعاهدهم بكثرة السؤال والزيارة واستضافتهم، وحسن استقبالهم، وصلة القاطع منهم ؛ وتكون أيضا بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم، والدعاء لهم، وسلامة الصدر نحوهم، وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم، وبسط الوجه ولين الجانب وخفض الجناح، والحرص على عيادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم، وأعظم ما تكون به الصلة أن يحرص المرء على دعوتهم إلى الهدى، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والبداءة بهم في الدعوة والضيافة قبل غيرهم وإيثارهم في الصدقة والإحسان والهدايا على من سواهم، فالصدقة على الأقارب صدقة وصلة، ويتأكد فعل ذلك مع ذوي الرحم المبغض عساه أن يرجع عن بغضه إلى مودة قريبه ومحبته.

أما إذا كانت الرحم كافرة أو فاسقة فتكون صلتهم بالعظة والتذكير، وبذل الجهد في ذلك، فإن أعيته الحيلة في هدايتهم – كأن يرى منهم إعراضًا أو عنادًا أو استكبارًا، أو أن يخاف على نفسه أن يتردى معهم، ويهوي في حضيضهم – فليهجرهم الهجر الجميل، الذي لا أذى فيه، وليكثر من الدعاء لهم بظهر الغيب لعل الله أن يهديهم ببركة دعائه.

ثم إن سنحت له فرصة – لدعوتهم أو تذكيرهم – فليُقْدِم وليُعِدِ الكَرَّة بعد الكَرَّة مع إحسان التعامل معهم والحرص على دعوتهم باللين، والحكمة والموعظة الحسنة، وألا يدخل معهم في جدال إلا في أضيق الحدود وبالتي هي أحسن. اهـ. بتصرف (أحذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة للدكتور طلعت زهران صـ ٤٠)

ويقول ابن أبي جمرة-رحمه الله-: تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر، وبطلاقة الوجه والدعاء، والمعنى الجامع لإيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة، وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة، فإن كانوا كفارًا أو فجارًا، فمقاطعتهم في الله هي صلتهم، بشرط بذل الجهد في وعظهم، ثم إعلامهم إذا أصرُّوا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطريق المثلى. أهـ

ونقل الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في" فتح الباري: ١٠/٤٣٧" عن القرطبي-رحمه الله- أنه قال:

" إن الرحم التي توصل عامة وخاصة، فالعامة: رحم الدين، وتجب مواصلتها بالتواد والتناصح والعدل والإنصاف، والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، أما الرحم الخاصة فتزيد: بالنفقة على القريب، وتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم، وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك الأقرب فالأقرب ".

ويقول الإمام النووي -رحمه الله- في" شرحه على مسلم: ٢/٢٠١ ": " وصلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة تكون بالخدمة، وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك. أ. هـ

وصلة الرحم فيها من الأجور العظيمة والفضائل الكثيرة من طول العمر وسعة الرزق، وانشراح الصدر، وكرم النفس، وسعة الأفق، وطيب المنبت، وحسن الوفاء، وصدق المعشر، وهي مكسبة للحمد، مجلبة للثناء الحسن، وغير ذلك من الفضائل والتي تتجلى في هذه الرسالة والتي أسأل الله لها القبول.

حكم صلة الرحم

يقول القاضي عياض-رحمه الله-: " ولا خلاف في أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبرى والأحاديث تشهد بذلك، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب، ولو وصل بعض الشيء ولم يتصل غايتها لا يسمى قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلا ". (شرح الإمام النووي على مسلم: ١٦/١١٢) بتصرف واختصار.

قال ابن جرير الطبري-رحمه الله-: " صلة الرحم هي أداء الواجب لها من حقوق الله التي أوجب لها، والتعطف عليها بما يحقُّ التعطف به عليها ". (جامع البيان في تفسير القرآن:١/١٤٤)

وبداية لابد أن نعلم أن صلة الرحم هي طاعة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (النور:٥٢)

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران:١٣٢)

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧١)

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (النساء:١٣)

وغير ذلك من الآيات والتي يظهر فيها جزاء وثواب من أطاع الله ورسوله، فمن كان واصلا للرحم حاز هذه الجوائز العظيمة من شمول الرحمة والأجر الكبير، والفوز العظيم ودخول الجنة وهي أمنية العباد يوم العرض على رب العباد.

فصلة الرحم طاعة لله ﷻ فهي وصل لما أمر الله به أن يوصل، **وقد قال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (الرعد:٢١)

صلة الرحم في القرآن الكريم

أمرنا رب العالمين في كتابه الكريم بصلة الأرحام:

١- قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)، فنجد أن الله تعالى قد قرن الأمر بتقواه بصلة الأرحام ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يلزم القيام بحق الله فإنه يجب القيام بحقوق الأقربين من ذوي الأرحام. (انظر تفسير السعدي: ٣٤٠/١)

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ أي يسأل بعضكم به بعضًا، فيقول: أسألك بالله، وقوله: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ أي اتقوا الله في الأرحام فلا تقطعوها لكن بروها وصلوها.

يقول البلباني في آدابه: " اعلم أنه يجب عليك أن تصل بقية رحمك، وهم كل قرابة من نسب، وقد قرن الله سبحانه الأرحام باسمه الكريم في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وذلك تنبيه عظيم على أن صلتها بمكان منه سبحانه ومقرب إليه، وقطعها خطر عظيم عنده ومن قطعها هو مبعد عنه ".

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ وَإيتاءِ ذِي القُربى وَيَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ﴾ (النحل:٩٠)

- *قال ابن كثير-رحمه الله- في "تفسيره: ٢/٤٣١"*: وفي قوله ﴿وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى﴾ أي يأمر بصلة الأرحام، كما قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا القُربى حَقَّهُ وَالمِسكينَ وَابنَ السَّبيلِ وَلا تُبَذِّر تَبذيرًا﴾ (الإسراء: ٢٦)

- *وقال السعدي-رحمه الله- في تفسيره " ٣/٩١ " عند الآية السابقة:* " وخص الله إيتاء ذي القربى وإن كان داخلا في عموم قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ﴾ لتأكيد حقهم وتعين صلتهم وبرهم، والحرص على ذلك، ويدخل في ذلك جميع الأقارب، قريبهم وبعيدهم، لكن كل من كان أقرب كان أحق بالبر". أهـ بتصرف.

٣- وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (النساء:٣٦)

قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره " ١/٤٧٠ " عند هذه الآية: " يأمر الله تبارك وتعالى بعبادته وحده لا شريك له فإنه هو الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الآنات والحالات فهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا من مخلوقاته، ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين فإنه سبحانه جعلهما سببا لخروجك من العدم إلى الوجود، وكثيرا ما يقرن الله سبحانه بين عبادته والإحسان إلى الوالدين ". ثم عطف على الإحسان إليهما الإحسان إلى القرابات من الرجال والنساء **كما جاء في الحديث:** " الصدقةُ على المسكينِ صدقةٌ، وعلى ذي الرَّحِمِ اثنتانِ: صدقةٌ وصِلَةٌ ".

(رواه أحمد والترمذي وهو في صحيح الجامع: ٣٨٥٨)

٤- وقال تعالى: ﴿وَالَّذينَ يَصِلونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يوصَلَ وَيَخشَونَ رَبَّهُم وَيَخافونَ سوءَ الحِسابِ﴾ (الرعد:٢١)

وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذينَ يَصِلونَ ما أَمَرَ اللَّـهُ بِهِ أَن يوصَلَ﴾ فقد أجمع العلماء والمفسرون قديمًا وحديثًا أن المقصود بالأمر هنا: صلة الأرحام.

٥- وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

(البقرة: ١٧٧)

فصلة الرحم دليل على تقوى وصدق الواصل

٦- وقال تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال:٧٥)

٧- وقال تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(الروم:٣٨)

قال ابن كثير-رحمه الله-عند هذه الآية: " وهذا أمر آخر بإعطاء أولى القربى حقهم وصلة أرحامهم ".

فصلة الرحم من الحقوق التي دعت إليها الفطرة السليمة، وقررتها شريعة الإسلام السمحة فكل قريب له حق على قريبه بحسب درجة القرابة وحال الواصل والموصول.

وأخرج ابن ماجه بسند صحيح عن المِقدام بن مَعْدِ يكَربَ ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " إنَّ اللَّهَ يوصيكم بأمَّهاتِكم- ثلاثًا- إنَّ اللَّهَ يوصيكم بآبائِكم، إنَّ اللَّهَ يوصيكم بالأقربِ فالأقرب ".

(صحيح ابن ماجه: ٣٦٦١) (الصحيحة: ١٦٦٦)

٨- وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾

(الرعد: ٢١-٢٣)

فصلة الأرحام من محاسن الدين الإسلامي، دين البر والرحمة والصلة، فهو يأمر بصلة الرحم وينهي عن القطيعة والتدابر، مما يجعل جماعة المسلمين في ترابط وتآلف وتراحم فتسود الأمة وتقود.

صلة الأرحام في السنة النبوية المباركة

اللّه تعالى أرسل النبي -صلى اللّه عليه وسلم- ليوصي الناس بصلة الأرحام:

ففي الحديث الطويل الذي أخرجه الإمام مسلم عن عمرو بن عبسة ﷺ أنه قال: " دخلت على النبي ﷺ بمكة – يعني في أول النبوة – فقلت له: ما أنت ؟ قال:" نبي"، فقلت: وما نبي ؟ قال:" أرسلني الله تعالى"، فقلت: بأي شيء أرسلك ؟ قال:" أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء ". وذكر تمام الحديث.

وكان النبي -صلى اللّه عليه وسلم- يأمرنا بصلة الأرحام:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سفيان صخر بن حرب ﷺ في حديثه الطويل في قصة هرقل، أن هرقل قال له: فماذا يأمركم – يعني: النبي ﷺ – قال أبو سفيان: قلت: يقول:" اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة[1] ".

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر من حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

" اتقوا الله وصلوا أرحامكم ". (الصحيحة: ٨٦٩)

وكان ﷺ يقول: " بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ [2] وَلَوْ بِالسَّلَامِ ". (رواه البزار من حديث ابن عباس–رضي الله عنهما–)

(الصحيحة: ١٧٧٧) (صحيح الجامع: ٢٨٣٨)

١- صلة الأرحام من أحب وأفضل الأعمال عند الرحمن:

فقد أخرج أبو يعلى بإسناد جيد عن رجل من خثعم قال: أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه، فقلت: أنت الذي تزعُمُ أنك رسول الله؟ قال:" نعم"، قال: قلت: يا رسول الله! أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال:" الإيمانُ بالله"، قال: قلت: يا رسول الله، ثُمَّ مَهْ؟ قال:" ثُمَّ صلةُ الرَّحِمِ"، قال: قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال:" ثم الأمْرُ بالمعروف، والنَّهيُ عن المنكر"، قال: قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أبغَضُ إلى الله؟ قال:" الإشراكُ بالله"، قال: قلت: يا رسولَ الله! ثم مَهْ؟ قال:" ثم قطيعة الرحم"، قال: قلت: يا رسول الله! ثم مَهْ؟ قال:" ثم الأمر بالمُنْكَرِ والنُّهْيُ عَنِ المَعْرُوفِ ".

(صحيح الجامع: ١٦٦) (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٢٢)

وأخرج الإمام أحمد من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال؟ فقال: " يا عقبة صِلْ من قطعَكَ، وأَعْطِ من حَرَمَكَ، وأعرض عمَّن ظلمَكَ ".

١- الصلة: يعني صلة الأرحام.

٢- بلو أرحامكم: أي: ندوها بصلتها، وهم يطلقون النداوة على الصلة، كما يطلقون العبس على القطيعة، فالمراد بقوله (بلو أرحامكم) أي صلوها بما يجب أن توصل، وقيل: أحسنوا إليهم ولو بالسلام.

٢- صلة الأرحام شعار أهل الإيمان:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: " مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّـهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَنْ كانَ يُؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ فليصل رحمه، ومَنْ كانَ يُؤمنُ باللَّـهِ واليومِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ ليصمت ".

٣- من وصل رحمه؛ وصله الله -تعالى-:

فمن أراد أن يصله الله تعالى فليصل رحمه:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّـه تَعَالى خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ [١] – وفي رواية: حتى إذا فرغ من خلقه – قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مقَامُ الْعَائِذِ بِكَ [٢] مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قال: فذَلِكَ لَكِ، وفي رواية: فهو لكِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـه ﷺ: اقرؤوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ [٣] إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا [٤] فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ [٥] وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ ".

(محمد: ٢٢، ٢٣)

قال ابن جريج–رحمه الله– في هذه الآية: " أي هل عسيتم إن توليتم عن الطاعة أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي وقطع الأرحام ".

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الرحمَ شجنةٌ من الرحمنِ، فقال الله تعالى:" من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عَائِشَةَ –رضي الله عنها– عن النبي ﷺ قال: " الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ ".

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقول الله ﷻ: " أنا الله، وأنا الرَّحمنُ، خلَقْتُ الرَّحِمَ وشقَقْتُ [٦] لها اسمًا مِن اسمي فمَن وصَلها وصَلْتُه، ومَن قطَعها قطعته، أو قال: بَتَتُّه [٧]".

(صحيح الجامع: ٤٣١٤) (الصحيحة: ٥٢٠٠) (صحيح أبي داود: ١٤٨٦)

١- حتى إذا فرغ منهم: أي كمل خلقهم.
٢- العائذ: أي المستعيذ وهو المعتصم بالشيء الملتجئ إليه.
٣- فهل عسيتم: أي فهل يتوقع منكم " إن توليتم " أمور الناس " أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم "
٤- فأصمهم: أي عن سماع الحق.
٥- وأعمى أبصارهم: أي عن رؤية الهدى.
٦- شققت: الاشتقاق: صياغة كلمة من أخرى كالفرع من أصله، وهو أيضا التقاء الكلمة مع مصادرها في المعنى، والمراد: أخذتُ لها اسما من اسمي.
٧- بتته: أي قطعت ما بينه وبين رحمتي.

وأخرج الإمام أحمد وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" إن الرحمَ شجنةٌ[١] من الرحمنِ [٢] تقولُ: يا ربِّ إني قُطِعت، يا ربِّ إني أُسِيءَ إليَّ، يا ربِّ إني ظُلِمت يا ربِّ، يا ربِّ ، فيجيبُها ألا ترضينَ أن أصِلَ مَن وصلك، وأقطعَ مَن قطعَك ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٣٠)

وعند الإمام أحمد أيضًا والحاكم والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:
" إن الرحمَ شُجنةٌ من الرحمنِ، تقولُ: يا ربِّ إني ظُلِمتُ، يا ربِّ إني قُطِعت، يا ربِّ إني إني..، فيجيبُها: ألا ترضينَ أن أقطعَ مَن قطعَك وأصِلَ مَن وصلك ".

(حسنه الألباني في تخريج أحاديث السنة: ٥٣٨٤)

وأخرج البزار بسند حسن من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **" الرَّحِمُ حَجَنَةٌ[٣] مُتَمَسَّكةٌ بالعَرْشِ تَكلَّمُ بلسانٍ ذُلَقٍ[٤] اللَّهمَّ صِلْ من وصلني، واقطَعْ من قطعني، فيقولُ اللهُ تبارك وتعالَى: أنا الرَّحمنُ الرَّحيمُ وإنِّي شققتُ للرَّحِمِ من اسمي، فمن وصَلها وصلتُه، ومن بَتَكَهَا[٥] بَتَكْتُهُ ".**
– *وفي رواية*: " من نكثها[٦] نكثته ".

٤- صلة الأرحام سببٌ لزيادة العمر، وسعة الرزق:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ".** (صحيح الجامع: ٥٩٥٦)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **" مَنْ أحب أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ[٧]، ويُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ[٨] فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ".**

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" تَعَلَّموا من أنسابِكم ما تَصِلُونَ به أرحامَكم ؛ فإن صلةَ الرحِمِ مَحَبَّةٌ في الأهلِ، مَثْرَاةٌ في المالِ[٩]، مَنْسَأَةٌ في الأَثَرِ [١٠]".**

(صحيح الجامع: ٢٩٦٥) (الصحيحة: ٢٧٦)

١- شجنه: وأصل الشجنة: عروق الشجر المشتبكة، والشجن: مفرد شجون، وهي طرق الأودية، ومنه قولهم: الحديث ذو شجون، أي يدخل بعضه في بعض. قال أبو عبيد: ومعنى الشجنة: يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، وفيها لغتان: شجنه بكسر الشين وبضمها وإسكان الجيم.
٢- شجنه من الرحمن: قال الإسماعيلي- رحمه الله-: معنى الحديث أن الرحم اشتق اسمها من اسم الرحمن، فلها به علاقة وليس معناها أنها من ذات الله، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.
٣- والحجنة بفتح الحاء المهملة والجيم معا بعدهما نون مخففة: هي صنارة المغزل وهي الحديدة العقفاء التي يعلق بها الخيط ثم يفتل الغزل.
٤- ذلق: أي فصيح بليغ.
٥- بتكها: بباء موحدة ثم تاء مثناة فوق محركها أي قطعها. فقوله " من بتكها بتكته ": أي من قطعها قطعته.
٦- النكث: نقض العهد، والمراد من قطعها.
٧- يبسط له في رزقه: أي يوسع له فيه.
٨- يُنْسَأَ له في أَثَرِهِ: أي يُؤَخَّرَ له في أَجَلِهِ وعُمُرِهِ، وضبطت يُنَسَّأَ: بضم الياء وتشديد السين المهملة.
٩- مثراة: مكثرة وزيادة.
١٠- منسأة في الأثر: أي مؤخرة في العمر وسببٌ لزيادته.

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" صِلةُ القرابةِ مَثراةٌ في المال، مَحبَّة في الأَهلِ، مَنسأةٌ في الأجلِ "**. (صحيح الجامع: ٣٧٦٨) (الصحيحة: ٢٧٦)

وأخرج القضاعي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" صِلَةُ الرَّحِمِ تَزيدُ في العُمْرِ، وصَدَقةُ السِّرِّ تُطفِئُ غضبَ الرَّبِّ "**. (صحيح الجامع: ٣٧٦٦) (الصحيحة: ١٩٠٨)

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **".... وإنَّ أَعجلَ البرِّ ثوابًا-** ***وفي رواية:*** **وإن أعجل الطاعةِ ثوابًا لصلَةُ الرَّحِمِ، حتى إنَّ أهلَ البيتِ ليكونوا فجَرةً، فتنمو أموالُهم، ويكثُرُ عددُهم، إذا تواصَلوا "**. (صحيح الجامع: ٥٧٠٥) (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٣٧)

فهؤلاء الفجار تنمو أموالهم، ويكثر عددهم إذا تواصلوا، فكيف لو كانوا من أهل الإيمان؟!.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَنِ اتَّقَى رَبَّهُ وَوَصَلَ رَحِمَهُ نُسِئَ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَثَرِيَ مَالُهُ وَأَحَبَّهُ أَهْلُهُ " (الصحيحة: ٢٧٦)

قال محمد بن على بن الحسين -رحمه الله-: "إن أهل البيت ليتبارون[1]، فينمي الله ﷻ أموالهم ".

(مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)

وقال الطِّيبيُّ-رحمه الله-: "إن الله يُبقي أثَر واصل الرحم طويلا فلا يَضْمَحِلُّ سريعًا كما يضمحل أثر قاطع الرحم ". (فتح الباري: ١٠/٤٣٠)

١- يتبارون: من البر، أي يبر بعضهم بعضا ويتواصلون.

تفسير زيادة العمر:

وقد يُشْكل الأمرُ على بعض الناس فيقول: إذا كانت الأرزاق مكتوبة، والآجال مضروبة لا يزاد فيها ولا ينقص منها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف:٣٤) فكيف نوفق بين ذلك وبين الأحاديث السابقة والتي تفيد أن العمر يُزاد فيه؟

يجيب عن هذا الأشكال ابن التين-رحمه الله- فيقول: والجمع بينهما من وجهين:

أحدهما: أن هذه الزيادة كناية عن البركة فى العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه فى الآخرة، وصيانيه عن تضييعه فى غير ذلك، ومثل هذا ما جاء عن النبي ﷺ أنه تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليله القدر[1]، وحاصله أن صلة الرحم تكون سببًا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية، فيبقى بعده الذكر الجميل، كأنه لم يمت.

ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده، والصدقة الجارية عليه، والخلف الصالح

ثانيهما: أن الزيادة على حقيقتها، وتفسير ذلك أن يُعلم أن القدر قدران: أحدهما: مثبت، أو مبرم، وهو ما في أم الكتاب – أي في اللوح المحفوظ – فهذا لا يتبدل ولا يتغير.

والثاني: القدر المعلق، أو المقيد، وهو ما في صحف الملائكة، فهذا هو الذي يقع فيه المحو والإثبات.

وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد:٣٩)

يقول شيخ الإسلام-ابن تيمية -رحمه الله- :" والأجل أجلان: أجل مطلق يعلمه الله، وأجل مقيد، وبهذا يتبين معنى قوله ﷺ:" **مَنْ أحب أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ** ".

(رواه البخاري ومسلم)

فإن الله أمر المَلَك الموكل بالعُمْر أن يكتب له أجلًا، وقال: إن وصل فلان رحمه زدته كذا وكذا، والملك لا يعلم أيزداد أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر، فإذا جاء الأجل لا يتقدم ولا يتأخر.

وقال في موطن آخر عندما سئل عن الرزق: هل يزيد أو ينقص؟ **فأجاب** ***-رحمه الله- فقال:*** " الرزق نوعان: أحدهما: ما علمه الله أن يرزقه، فهذا لا يتغير، والثاني: ما كتبه، وأعلم به الملائكة، فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب. ثم إن:" الأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدره الله وكتبه، فإن كان قد تقدم بأن يرزق العبد بسعيه واكتسابه ألهمه السعي والاكتساب، وذلك الذي قدره له بالاكتساب لا يحصل بدون الاكتساب، وما قدره له بغير اكتساب – كموت مورثه – يأتيه من غير

١- فمثلًا ليلة القدر هي خير من ألف شهر، فهي تزيد فى عمر الانسان ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر إلا قليل، فماذا لو أدرك الانسان منا خمسين ليلة قدر، وأحسن قيامها، فكم زيد فى عمره، وكذلك لو صلى الانسان منا في الحرَّم المكي يومًا كاملًا، فهذا يعدل مائه ألف يوم، وإذا أردنا أن نترجم هذه الايام إلى سنين فإن هذا يساوى مائتين وسبع وسبعين سنه (٢٧٧سنة)، فهذا هو المقصود ببركه العمر، وهو تعميره بالأعمال الصالحة وخصوصًا المضاعفة الأجر والثواب

اكتساب، فلا مخالفة في ذلك لسبق العلم، بل فيه تقييد المسببات بأسبابها، كما قدر الشبع والري بالأكل والشرب، وقدر الولد بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر، فهل يقول عاقل بأن ربط المسببات بأسبابها يقتضي خلاف العلم السابق، أو ينافيه بوجه من الوجوه ". أهـ بتصرف

وقال الإمام النووي –رحمه الله– في شرحه على مسلم: *" ١٦ / ١٧٢ ":* " وبسط الرزق: توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه، وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ وأجاب العلماء بأجوبة، **الصحيح منها:** أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك، **والثاني:** أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة، وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة، إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله – سبحانه وتعالى – ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره، ولا زيادة بل هي مستحيلة.. وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث، **والثالث:** أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت، حكاه القاضي، وهو ضعيف أو باطل والله أعلم ". أهـ

وقد ورد فى تفسير زيادة العمر وجْهٌ ثالث وهو: أن يُرزق العبد بالذرية الصالحة:

ودليل هذا الرأي ما أخرجه الطبراني فى "الصغير" بسند ضعيف عن أبي الدرداء ﷺ قال: **ذُكِرَ عند رسول الله ﷺ من وصل رحمه أنسئ له فى أجله، فقال:" أنه ليس زيادة فى عمره، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف:٣٤)، ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعد ".**

وللطبراني فى الكبير من حديث أبي مشجعة الجهني ﷺ رفعه: **" إن الله لا يؤخر نفسًا إذا جاء أجلها، وإنما زيادة العمر ذرية صالحة ".** الحديث

وجزم ابن فورك بأن المراد بزيادة العمر نَفْيُ الآفات عن صاحب البر فى فهمه وعقله.

(انظر فتح الباري: ١٠/٤٢٩ – ٤٣٠)

والوجه الأول أَلْيَقُ– وهي البركة في العمر– بلفظ حديث الباب، وكذا قال الطيبي–رحمه الله–.

٥- الصدقة على ذوي الأرحام لها أجران:

الله تعالى أمرنا في القرآن الكريم بالإنفاق على الأقارب:

فقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢١٥)

وقال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٧٧)

وقال تعالى: ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الروم:٣٨)

وأمرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- كذلك بالإنفاق عليهم والبدء بهم:

فقد أخرج النسائي من حديث طارق المحاربي ﷺ قال: قدِمنا المدينةَ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ علَى المنبرِ، يخطبُ النَّاسَ، ويقولُ:" يدُ المعطى العُليا، ابدأ بمن تعولُ: أمَّكَ، وأباكَ، وأختَكَ، وأخاكَ، ثمَّ أدناكَ أدناكَ ".

وأخرج البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال:

" ما أنفق الرجل على نفسه وأهله يحتسبها إلا آجره الله تعالى عنها، وابدأ بمن تعول، فإن كان فضلًا فالأقرب الأقرب، وإن كان فضلًا فناول ".

وأخرج البخاري ومسلم واللفظ له من حديث جابر ﷺ قال: " أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ[1]، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ :أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ :مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟ فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عبدالله الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ :ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ ".

١-: دبر: أي علق عتقه بموته، فقال: أنت حر يوم أموت.

وأخرج البخاري ومسلم عن أنس ﷺ قال: " كان أبو طلحةَ أكثرَ الأنصارِ بالمدينةِ مالًا من نخلٍ، وكان أحبَ أموالِه إليه بَيرُحاءُ[1]، وكانت مُستَقبِلَةَ المسجدِ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يَدخُلُها، ويَشرَبُ من ماءٍ فيها طيبٍ. قال أنسٌ: فلما نزلَتْ هذه الآيةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران:٩٢) قام أبو طلحةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، إن اللهَ تَبارَكَ وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّـهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾. وإن أحبَّ مالي إلي بَيرُحاءُ، وإنها صدَقَةٌ للهِ-تعالى-، أرجو بِرَّها وذُخرَها عِندَ اللهِ، فضَعْها، يا رسولَ اللهِ، حيث أراك اللهُ. قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: " بَخٍ[2]، ذلك مال رابحٌ، ذلك مالٌ رابحٌ، وقد سَمِعْتُ ما قُلْتَ، وإني أرَى أن تجعَلَها في الأقرَبينَ ". فقال أبو طلحةَ: أفعَلُ يا رسولَ اللهِ، فقَسَمَها أبو طلحةَ في أقاربِه وبني عمِّه.

- وفي لفظ: " فجعلها في حسان بن ثابت وأبي بن كعب-رضي الله عنهما- ".

قال الإمام النووي-رحمه الله-: " وفي هذا الحديث من الفوائد... أن الصدقة على الأقارب أفضل من الأجانب، إذا كانوا محتاجين، وفيها أن القرابة يرعى حقها في صلة الأرحام، وإن لم يجتمعوا إلا في أب بعيد، لأن النبي ﷺ أمر أبا طلحة أن يجعل صدقته في الأقربين، فجعلها في أبي بن كعب وحسان بن ثابت، وإنما يجتمعان معه في الجد السابع ". (شرح النووي على صحيح مسلم: ٩١/٧)

وأخرج البخاري ومسلم عن أُمِّ المُؤْمِنِينَ ميمُونَةَ بِنْتِ الحارِثِ-رضي اللَّه عنها-: أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً [3] وَلَم تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كانَ يومها الَّذي يدورُ عَلَيْهَا فِيه قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُول اللَّه أَنِّي أَعْتَقْتُ وليدَتي؟ قَالَ:" أَوَ فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعمْ، قَالَ: أَما إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيتِهَا أَخوالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ ".

قال الإمام النووي-رحمه الله-: " فيه فضيلة صلة الرحم، والإحسان إلى الأقارب، وأنه أفضل من العتق... وفيه الاعتناء بأقارب الأم إكراما بحقها، وهو زيادة في برها، وفيه جواز تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها ". (المصدر السابق)

ثم بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الإنفاق على ذي الرحم له أجران:

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي من حديث سلمان بن عامر الضبي ﷺ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: " الصدقةُ على المسكينِ صدقةٌ، وعلى ذي الرَّحِمِ اثنتانِ: صدقةٌ وصِلَةٌ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٨٨٣) (صححه الألباني في المشكاة: ١٩٣٩) (صحيح الجامع: ٣٨٥٨)

وفي رواية عند ابن خزيمة بلفظ: " الصدقةُ على المسكينِ صدقةٌ وعلى القريب صدقتان ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود-رضي الله عنهما- قالت: سألت رسول الله ﷺ: أيجزئ عني من الصدقة النفقة على زوجي، وأيتام في حجري؟ فقال رسول الله ﷺ: " نعم، ولها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة ".

٢- بيرحاء: بكسر الباء وفتحها وبالمد، وهي اسم لحديقة نخل كانت لأبي طلحة ﷺ وليس اسم بئر كما ذهب البعض (شرح النووي على مسلم: ٨٩/٧).

١- بخ: معناه تعظيم الأمر وتفخيمه، وهي كلمة تقال عند الإعجاب. (المصدر السابق)

٢- وليدة: الأمة.

وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الصدقة على القريب الذي يضمر العداوة هي من أفضل الصدقات:

فقد أخرج ابن خزيمة والطبراني والحاكم من حديث أم كلثوم بنت عقبة-رضي الله عنها-أن النبي ﷺ قال: " أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح[1] ". (صحيح الجامع :١١١٠)

ففي هذه الأحاديث نجد أن النبي ﷺ يحث على إيجاد روح المحبة والتآلف بين ذوي القرابات.

قال عطاء-رحمه الله-: " لدرهم أضعه في قرابتي أحب إلى من ألف أضعها في فاقة، فقال له قائل: يا أبا محمد، وإن كان قرابتي مثلي في الغني، قال: وإن كان أغنى منك ". (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)

وقال سعيد بن المسيب-رحمه الله- وقد ترك دنانيره: " اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني وحَسَبي، لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينه، ويصل رحمه، ويكف بها وجهه ".

(الآداب الشرعية لابن مفلح:٣/٢٦٩)

٦- أن من وصل رحمه في الجاهلية ثم أسلم فقد أسلم على خير؛ وكُتب له أجر الصلة:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث حَكِيم بن حِزَامٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " أَرَأَيْتَ أُمُوراً كُنْتُ أَتَحَنَّثُ[2] بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ صِلَةٍ وْعَتَاقَةٍ وصَدَقَةٍ، فهل لي فِيهَا أَجْرٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ ".

يعني أجر ما كنت تعمل في الجاهلية من صلة وصدقة وعتاقة لم يضيع عليك أجره بعدما أسلمت.

٧- صلة الرحم من أعجل الطاعات ثوابًا:

فقد أخرج البيهقي في سننه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ليسَ شيءٌ أُطِيعَ اللَّهُ فيهِ أعْجَلَ ثوابًا من صلةِ الرَّحمِ، وليسَ شيءٌ أعجَلَ عقابًا منَ البَغيِ وقطيعةِ الرَّحمِ، واليَمينُ الفاجرةُ تَدَعُ الدِّيارَ بلاقعَ[3] ".

ومر بنا الحديث الذي أخرجه الطبراني في الكبير وابن حبان من حديث أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ".... وإنَّ أَعجلَ البر – **وفي رواية:** وإن أعجل – الطاعةِ ثوابًا لصلَةُ الرَّحِمِ، حتى إنَّ أهلَ البيتِ ليكونوا فجَرةً، فتنمو أموالُهم، ويكثُرُ عددُهم، إذا تواصَلوا ".

(صحيح الجامع: ٥٧٠٥) (صحيح الترغيب والترهيب ٢٥٣٧)

قال عمرو بن دينار-رحمه الله-: " تَعْلَمُنَّ أنه ما من خُطْوةٍ بعد الفريضة أعظمُ أجرًا من خُطْوةٍ إلى ذي الرَّحِمِ ". (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)

١- الكشح هو الخصر، ومعنى الحديث أن أفضل الصدقة على ذي الرحم الذي يضمر العداوة في باطنه وهو في معنى قوله ﷺ: " وتصل من قطعك ". والصدقة عليه هي صدقة وصلة لذي رحم قاطع.

٢- أتحنث: أي أتعبد.

٣- بلاقع: أي خرابا، لذهاب الرزق وحلول الفقر.

٨- صلة الرحم تدفع عن الواصل الخزي:

فقد أخرج البخاري في كتاب بدء الوحي عن عائشة –رضي الله عنها – قالت: " أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصالحة فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ– وَالتحنث هُوَ التَّعَبُّدُ– اللَّيَالِيَ أُولاَتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ..... الحديث، وفيه: " فدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ –رضي الله عنها – فَقَالَ: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي" فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: "أَيْ خَدِيجَةُ! مَا لِي" وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَ:" لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلاَّ. أَبْشِرْ .فَوَاللّهِ لاَ يُخْزِيكَ الله أَبَدا. وَاللّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ .فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ– ابن عم خديجة – رضي الله عنها..... ".

الحديث

٩- صلة الرحم سببٌ لمغفرة الذنوب:

فقد أخرج الترمذي من حديث ابن عمر–رضي الله عنهما– قال: أَتَى رجلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أذنبت ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ:" هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ "، قَالَ: لَا، قَالَ:" هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟ "، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: " فَبِرَّهَا [1] ". (صحيح الترغيب والترهيب ٢٥٠٤)

١٠- صلة الرحم سبب لمحبة الله -عز وجل-:

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني والحاكم من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول ﷺ: قال الله تعالى: " حقت[2] محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتواصلين في، ..... الحديث ".

(صحيح الجامع:٤٣٢١)

فصلة الأرحام من أفضل الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى رب الأرض والسماوات.

١١- صلة الرحم تعمر الديار:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ ".

(الصحيحة: ٥١٩) (صحيح الجامع: ٣٧٦٧) (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٢٤)

١- وقوله: (فبرها) لأن الخالة بمنزلة الأم، كما صرح بهذا الحبيب النبي قال ﷺ: " الخالة بمنزلة الأم ".
(رواه البخاري والإمام أحمد والترمذي، وهو في صحيح الترغيب والترهيب: ٢٤٨٥).

٢- حقت: يعني وجبت.

١٢ - صلة الرحم تدفع عن صاحبها (الواصل) ميتة السوء:

فقد روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده والبزار والطبراني في الأوسط من حديث علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَن سَرَّهُ أنْ يُمَدَّ لهُ في عُمرِهِ، ويُوسَّعَ لهُ في رِزقِهِ، ويُدفعَ عنهُ ميتةَ السُّوءِ، فلْيَتَّقِ اللهَ، ولْيَصِلْ رَحِمَهُ ".

١٣ - صلة الرحم أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة:

فقد أخرج الحاكم في المستدرك من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: لقيت رسول الله ﷺ فبَدَرْتُهُ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبَدَرَنِي[1] فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: " يَا عُقْبَةُ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمْرِهِ وَيُبْسَطَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ ذَا رَحِمِهِ ".

١٤ - صلة الرحم تجعل الواصل في أفضل المنازل عند الله -عز وجل-:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ:

" إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ ﷻ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ ". (صححه الألباني في المشكاة: ٥٢٨٧) (صحيح الجامع: ٣٠٢٤)

١٥ - الرحم تشهد للواصل بالوصل يوم القيامة:

فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – موقوفا عليه وله حكم الرفع: " وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة، إن كان وصلها، وعليه بقطيعة، إن كان قطعها ". (الصحيحة: ٢٧٧) (وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٢٧٣/٥).

١- بدرني: أي أسرع.

١٦- صلة الرحم سبب للنجاة والمرور على الصراط:

فلعِظَمِ الأمانة والرَّحِمِ فإن النبي ﷺ أخبر أنَّ الأمانة والرَّحِمَ تقومان يوم القيامة على جنبتي الصراط عندما يمرُّ الناس على الصراط الذي وُضِعَ فوق جهنَّم.

يا له من موقف عصيب! فكلٌّ من ضيع الأمانة وقطع الأرحام فلن يثبت على الصراط، أمَّا من وصَل رحمَه وأدى أمانته فسيثبت – إن شاء الله – على الصراط، ويمرُّ إلى جنَّة الخلد حيث النعيم المقيم، يتمتَّع فيها بلذَّة النظر إلى وجه الله الكريم.

فقد أخرج الإمام مسلمٌ عن حُذيفةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يَجْمَعُ اللَّه تبارك وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيقُومُ الْمُؤمِنُونَ حَتَّى تزْلفَ[١] لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ صلواتُ اللَّه عَلَيْهِ فَيَقُولُون: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيقُولُ: وهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِن الْجنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ؟ لَسْتُ بصاحبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إبْرَاهِيمَ خَلِيل اللَّه. قَالَ: فَيأتُونَ إبْرَاهِيمَ، فيقُولُ إبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بصَاحِبِ ذَلِك، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاء وراء[٢]، اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمهُ اللَّه تَكْلِيمًا .فَيَأْتُونَ مُوسَىعليه السلام، فيقُولُ: لسْتُ بِصَاحِب ذلكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسىعليه السلام كَلِمَةِ اللَّه ورُوحِهِ. فَيقُولُ عيسَى عليه السلام: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذلكَ .فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ، فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الأَمانَةُ والرَّحِمُ، فَيَقُومَان جَنبَتَي الصراطِ يَمِينًا وشِمالًا، فيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ، قُلْتُ: بأَبِي أنت وَأُمِّي، أَيُّ شَيءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ :أَلَمْ تَرَوا كَيْفَ يمُرُّ ويَرْجِعُ في طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الريحِ، ثُمَّ كَمرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّحالِ [٣] تَجْرِي بهِمْ أَعْمَالُهُمْ [٤] ونَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِئَ الرَّجُلُ لا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، وفِي حافَتَي الصِّرَاطِ كَلالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمُكدَوسٌ [٥] في النَّارِ ".

١- تزلف: تقرب.
٢- وراء وراء: كلمة مؤكدة، كشذر مذر، فركبها وبَناها على الفتح.
٣- شد الرِّحال: الشدُّ هو العدو البالغ الجرْي.
٤- تجري بهم أعمالهم: هو تفسير لقوله ﷺ (فيمرُّ أوّلكم كالبرق ثم كمَرِّ الرِّيح)
٥- مكدوس في النار: أي مدفوعٌ فيها.

١٧ - صلة الرحم سبب لدخول الجنة:

مر بنا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾

(الرعد: ٢١-٢٣)

- *وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن سلام ﷺ قال:* " لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قِبَلهُ، وقيل: قد قَدِمَ رسول الله، قد قدم رسول الله، قد قدم رسول الله، فجئتُ في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال:" أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وصِلُوا الأرحام، وَصَلُّوا باللَّيْل وَالنَّاسُ نِيامٌ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ ". (الصحيحة:٥٦٩)

- *وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي أيوب ﷺ أن أعرابيا عرض لرسول الله ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ - أَوْ بِزِمَامِهَا ثُمَّ قَالَ:* يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَوْ يَا مُحَمَّدُ - أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ " لَقَدْ وُفِّقَ، أَوْ لَقَدْ هُدِيَ، قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ: فَأَعَادَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ ".

- *وفي رواية عند البخاري ومسلم واللفظ له:*" وتصل ذا رحمك "، فلما أدبر[١] قال رسول الله ﷺ: " إن تَمَسَّكَ بما أَمَرْتُهُ به دَخَلَ الجَنَّةَ ".

- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ:* يا رسول الله: أَخْبِرْنِي بعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، ويباعدني من النار، فقالَ النبيُّ ﷺ: " تَعْبُدُ اللَّهَ ولَا تُشْرِكْ به شيئًا، وتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ ".

- *وفي رواية: أنه قال: يا رسول الله:* أَخْبِرْنِي بعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فقالَ القوم: ما له ما له. فقالَ النبيُّ ﷺ:" أَرَبٌ مَا لَهُ [٢]، تَعْبُدُ اللَّهَ ولَا تُشْرِكْ به شيئًا، وتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ ".

١- أدبر: أي ولى وذهب.
٢- أرب ماله: أي أن حاجة جاءت به فدعوه.

- ***وأخرج ابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** " أَطِبِ الكلامَ، وأفشِ السَّلامَ، وصِلِ الأرحامَ، وصل باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ، ثم ادخُلُ الجنَّةَ بِسَلامٍ ". (صحيح الجامع: ١٠١٩) (الصحيحة: ٥٦٩)

- ***وفي رواية:*** قال: قلت يا رسول الله: إني إذا رأيتك طابت نفسي، وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء: قال: " كل شيء خلق من ماء " قال: قلت أنبئني عن أمر إذا عملت به دخلت الجنة، قال:" أفشِ السَّلامَ، وأطعِمِ الطَّعامَ، وصِلِ الأرحامَ، وقُمْ باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ، ثم ادخُلُ الجنَّةَ بِسَلامٍ ".

(صحيح الجامع: ١٠٨٥)

وأخرج الإمام مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "... وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ ".

وأخرج ابن حبان والبخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن البراء ﷺ قال: جاء أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ علِّمْني عملًا يُدخِلُني الجنَّةَ قال:" لئنْ كُنْتَ أقصَرْتَ الخطبةَ فقد أعرَضْتَ المسألةَ: أعتِقِ النَّسَمةَ وفُكَّ الرَّقبةَ ". قال: أوَ ليستا بواحدةٍ ؟ قال:" لا، عِتْقُ النَّسمةِ أنْ تَفرَّد بعتقِها، وفكُّ الرَّقبةِ أنْ تعين على الرقبة، والمنيحةُ[1]الرغوب والفيءُ على ذي الرَّحمِ[2] فإنْ لم تُطِقْ ذلك؛ فأمُرْ بالمعروفِ، وانْهَ عن المنكَرِ، فإنْ لم تُطِقْ ذلك؛ فكُفَّ لسانَك إلَّا مِن خيرٍ".

(صححه الألباني في المشكاة: ٣٣٨٤)

١- المنيحة: هي ذات اللبن يقدمها صاحبها لغيره ليأخذ لبنها، ثم يردها إلى صاحبها.
٢- الفيء على ذي الرحم: العطف عليه بالبر.

وهناك جملة من فضائل صلة الرحم ذكرها بعض أهل العلم ومنها:

١- وهي من محاسن الدين، فالإسلام يأمر بالصلة، وينهى عن القطيعة، مما يجعل جماعة المسلمين متآلفة، متراحمة، بخلاف الأنظمة الأرضية التي لا ترعى ذلك الحق ولا توليه اهتماما.

٢- صلة الرحم مما اتفقت عليه الشرائع، فالشرائع السماوية كلها أمرت بالصلة، وحذرت من ضدها، وهذا يدل على فضلها وعظم شأنها.

٣- صلة الرحم مدعاة للذكر الجميل: فهي مكسبة للحمد مجلبة للثناء الحسن.

٤- أنها تدل على الرسوخ في الفضيلة، فهي دليل كرم النفس، وطيب المنبت، وحسن الوفاء، ولهذا قيل: " من لم يصلح لأهله لم يصلح لك، ومن لم يذب عنهم لم يذب عنك).

٥- شيوع المحبة بين الأقارب، فبسببها تشيع المحبة، وتسود الألفة، ويصبح الأقارب لحمة واحدة، وبهذا يصفو عيشهم، وتكثر مسراتهم.

٦- رفعة الواصل: فإن الإنسان إذا وصل أرحامه وحرص على إعزازهم، أكرمه أرحامه، وأعزوه، واجلوه، وسودوه، وكانوا عونًا له.

ولم أر عزًّا لأمرئ كعشيرة ولم أر ذلًا مثل نأي عن الأهل

٧- عزة المتواصلين: فالأرحام المتواصلون، المتوادون المتآلفون، يعلو قدرهم، ويرتفع ذكرهم، فيكون لهم شأن، ويحسب لهم ألف حساب، فلا يتجرأ أحد أن يسومهم خطة ضيق، أو أن يمسهم بلفحة من نار ظلم، فيظلون بأعز جوار وأمنع ذمار، بخلاف ما إذا تقاطعوا، وتدابروا، فإنهم يذلون ويسترذلون، فيلقون هوانًا بعد عز، وضعة بعد رفعة، ونزولا بعد شمم.

صلة الرحم لا تعني أن تصل من وصلك، لكن صلة الرحم أن تصل من قطعك:

فمن الناس من يعامل قرابته وأرحامه بالمثل، إن قطعوه قطعهم، وإن وصلوه وصلهم، وهذا ليس بواصل في الحقيقة، بل هو مكافئ للمعروف بمثله، والمكافأة على المعروف يشترك فيها القريب وغيره، والواصل حقيقة هو من يصل قرابته حتى لو قطعوه.

فقد أخرج البخاري من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ[1]، وَلكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا ".** (صحيح الجامع: ٥٣٨٥)

وقال عمر رضي الله عنه: **" ليس الوصل أن تصل من وصلك وذلك القصاص، ولكن الوصل أن تصل من قطعك"**

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: " لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات: واصل، ومكافئ، وقاطع، فالواصل يَتَفضلُ ولا يُتَفضَّلُ عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما أخذ، والقاطع الذي يُتَفضَّلُ عليه ولا يَتَفَضَّلُ، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإن جوزي سمى من جازاه مكافئا ". أهـ (فتح الباري بشرح صحيح البخاري).

ومر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والحاكم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: **لقيت رسول الله ﷺ ، فأخذتُ بيده، فقلت: يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال، فقال: " يا عقبة صِلْ من قطعَكَ وأَعْطِ من حَرَمَكَ وأعرض عمَّن ظلمَكَ- وفي رواية:" واعف عمن ظلمك ".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٣٦)

ومن عمل بوصية النبي -صلى الله عليه وسلم- كان معه من الله معين:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رجلًا قَالَ: **يَا رَسُول اللَّه، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِم وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عنهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ :"إِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ [2] المَلَّ [3]، وَلا يَزَالُ معكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ[4] عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلكَ ".**

قال النووي-رحمه الله- في شرحه لهذا الحديث: " وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم، بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن إليهم، لكن ينالهم إثم عظيم بتقصيرهم في حقه، وإدخالهم الأذى عليه، وقيل: معناه أنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كما يسف المَلَّ ". أهـ

١- ليس الواصل بالمكافئ: يعني ليس واصل رحمه حقيقة من لا يصلهم إلا أن يصلوه، بل من يصلهم وإن قطعوه.
٢- تسفهم: بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء، والمل: بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرماد الحار أي كأنما تطعمهم الرماد الحار (أفاده النووي).
٣- المل: بفتح الميم وتشديد اللام: هو ما خلفته النار من الرماد الحار، وقال الأزهري، أصله الملة التربة المحماة تدفن فيها الخبزة.
٤- الظهير: المعين والناصر.

وأخرج الطبراني وابن حبان واللفظ له من حديث أبي ذر ﷺ قال: **أوصاني خليلي ﷺ بخصالٍ مِن الخيرِ: أوصاني بألَّا أنظرَ إلى مَن هو فوقي وأنْ أنظرَ إلى مَن هو دوني، وأوصاني بحبِّ المساكينِ والدُّنوِّ منهم، وأوصاني أنْ أصِلَ رحِمي وإنْ أدبَرتْ، وأوصاني ألَّا أخافَ في اللهِ لومةَ لائمٍ، وأوصاني أنْ أقولَ الحقَّ وإنْ كان مُرًّا، وأوصاني أنْ أُكثِرَ مِن قولِ: لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ، فإنَّها كنزٌ مِن كنوزِ الجنَّةِ ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٢٥)

وفي رواية عند الإمام أحمد بلفظ: **" أَمَرَنِي خليلي ﷺ بسبع: أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ".**

وصدق القائل حيث قال:

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا ... وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَبِرِّ الأبَاعِدِ

وَلا تَصْحَبَنَّ إلا تَقِيّاً مُهَذَّباً ... عَفِيفـاً ذَكِيّـاً مُنْجِزاً لِلْمَوَاعِـدِ

(جواهر الأدب لأحمد الهاشمي صـ ٦٦١)

ومن أجمل ما قيل في ذلك قول المقنع الكندي:

وَإِن الَّـذي بَيني وَبَين بَني أَبي ... وَبَـينَ بَني عَمّـي لَمُختَلِـفُ جِـدّا

إذا قدحوا لي نارَ حربٍ بزندِهم ... قـدحتُ لـهم في كلِّ مكرمةٍ زندا

وإن أكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومَهم ... وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا

وأعطيهم مالي إذا كنت واجدًا ... وإن قـلَّ مـالي لـم أُكلفْهم رفـدا

قال سليمان بن موسى: " قيل لعبد الله بن مُحَيْريزٍ: ما حَقُّ الرحم؟ قال: تُسْتَقْبلُ إذا أقبلتْ، وتُتْبَعُ إذا أدْبَرَتْ ". (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٦٤)

وقال الفضل بن عبد الصمد لأبي عبد الله أحمد بن حنبل-رحمه الله-: " رجل له إخوة وأخوات بأرض غصب، ترى أن يزورهم؟ قال: نعم، يزورهم ويراودهم على الخروج منها، فإن أجابوا، وإلا لم يقم معهم، ولا يدع زيارتهم ". (الآداب الشرعية لابن مفلح: ١ /٤٥٢)

أخي الحبيب... صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك.

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا ... بالطوب يُرمى فيعطي أطيب الثمر

وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- لمعرفة الأنساب حتى توصل الأرحام:

ففي الحديث الذي أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا إسحاق بن سعيد، قال حدثني أبي قال: كنت عند ابن عباس- رضي الله عنهما- فأتاهُ رجلٌ، فسأله من أنت؟ فَمَتَّ له برحِمٍ بَعيدةٍ، فألان له القول، فقالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ:" اعرِفوا أنسابَكُم تَصِلوا أرحامَكُم، فإنَّهُ لا قُربَ بالرَحِمِ إذا قُطِعَت، وإن كانَت قريبةً، ولا بُعدَ بها إذا وُصِلَت وإن كانت بَعيدةً ".

وفي رواية عند البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح بلفظ: " احفظوا أنسابَكم تصلوا أرحامَكم فإنه لا بعد بالرحمِ إذا قربت، وإن كانت بعيدةً ولا قُربَ بها إذا بعدت وإن كانت قريبةً، وكلُّ رحمٍ آتيةٌ يومَ القيامةِ أمام صاحبِها، تشهدُ له بصلةٍ إن كان وصلها، وعليه بقطيعةٍ إن كان قطعها ".

وفي رواية عند الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " تَعَلَّموا من أنسابِكم ما تَصِلُونَ به أرحامَكم؛ فإن صلةَ الرحِمِ مَحَبَّةٌ في الأهلِ، مَثْرَاةٌ في المالِ، مَنْسَأَةٌ في الأَثَرِ".

(الصحيحة: ٢٧٦) (صحيح الترمذي: ١٩٧٩) (صحيح الجامع: ٢٩٦٥)

وكان عمر ﷺ يقول: " تعلموا أنسابكم، ثم صلوا أرحامكم، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه شيء، ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخلة الرحم لأوزعه[1] ذلك عن انتهاكه ".

(جامع البيان في تفسير القرآن: ١/١٤٤)

١- أوزعه: أي كفه ومنعه

صور ونماذج لصلة الرحم

صلة النبي -صلى الله عليه وسلم- لرحمه:

أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: لمَّا أُنْزِلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) دَعَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ قُرَيْشاً. فَاجْتَمَعُوا – فَعَمَّ وَخَصَّ– فَقَالَ:" يَا بَنِي عبدِ شَمسٍ، يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيَ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ. فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً. غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِماً سَأَبُلُّهَا بِبِلاَلِهَا[١]".

وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص–رضي الله عنهما– قال سمعت رسول الله ﷺ جهارًا غير سر يقول: " إِنَّ آلَ بَنِي فُلانٍ لَيسُوا بِأَوْلِيائي، إِنَّما وَلِيِّي اللَّهُ وصالحُ المُؤْمِنِين، ولَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّها بِبِلالِها ".

ووصى النبي -صلى الله عليه وسلم- بأهل مصر خيرا، فإن لهم ذمة ورحما:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ[٢] "، *وفي رواية:* " سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً[٣] وَرَحِمًا [٤] "، *وفي رواية:* " فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، أَوْ قَالَ ذِمَّةً وَصِهْرًا [٥]".

١- سَأَبُلُّها بِبِلالِهَا: يعني أنديها بما يبل به الحلق ونحوه كناية عن الصلة والإيتاء وقوله ببلالها هو بفتح الباء وكسرها وهما وجهان مشهوران، وقيل هو بالكسر أوجه فإن البلال: جمع بلل وهو النداوة ومعنى الحديث: سأصلها، شبه قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وهذه تبرد بالصلة وشبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه (بلو أرحامكم ولو بالسلام، أي صلوها ولو بالسلام فيكون معنى الحديث (إني سأصل رحمي) (أفاده النووي رحمه الله)، وقوله سأبلها ببلالها تعبير يفيد صلة الرحم بما أمر الله تعالى يعني أصلها بصلتها وأعطيها حقها.
قال الخطابي-رحمه الله-: بللت الرحم، أي نديتها بالصلة، وقد أطلقوا على الإعطاء الندى، وقالوا في البخيل: ما تندى كفه، فشبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بالماء يطفئ ببرده الحرارة، ومنه الحديث:" بلوا أرحامكم ولو بالسلام". (رواه البزار عن ابن عباس- رضي الله عنهما-) (وهو في صحيح الجامع:٢٨٣٥)
وقال الطيبي -رحمه الله-: شبه الرحم بالأرض التي إذا وقع عليها الماء وسقاها حق سقيها، أزهرت، ورؤيت فيها النضارة، فأثمرت المحبة والصفاء، وإذا تركت بغير سقي يبست وبطلت منفعتها، فلا تثمر إلا البغضاء والجفاء.
٢- القيراط: هو جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرها، وكان أهل مصر يكثرون استعماله والتكلم به.
٣- ذمة: الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام.
٤- قال العلماء: الرحم التي لهم كون هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم.
٥- والصهر: كون مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ منهم.

قصة أبي بكر الصديق مع مسطح بن أثاثة-رضي الله عنهما -:

كان أبو بكر ﷺ ينفق على ابن خالته لأنه كان فقيرا، ولما كان حديث الإفك عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها– تكلم عنها ابن خالته مع من تكلموا في حقها، فلما بلغ ذلك أبا بكر أقسم ألا ينفق عليه مرة أخرى، وهنا نزل قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢) قال أبو بكر ﷺ بلى، أي أحب أن يغفر الله لي وأن يعفو عني فرد أبو بكر ﷺ النفقة التي كان ينفقها على ابن خالته رغم ما كان منه في حق أم المؤمنين – رضي الله عنها –.

وكان عمر -رضي الله عنه- يصل أرحامه حتى أقاربه من أهل الشرك:

فقد أخرج البخاري " باب صلة الأخ المشرك "عن ابن عمر–رضي الله عنهما– قال: رأى عمر حُلَّةً سِيَرَاءَ[1] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا أتوك، فَقَالَ النبي ﷺ: " يا عمر إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ "، ثم أهدي النبي ﷺ مِنْهَا حُلَلٌ، فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ مِنْهَا حُلَّةً فجاء عُمَرُ ﷺ إِلَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسول الله بعثت إلي هذه وقد قلت فيها ما قلت ؟ قَالَ:" إني لم أهدها لك لتلبسها. إنما أهديتها إليك لتبيعها أو لتكسوها"، فأهداها عمر لأخ له من أمه مشرك " – وفي رواية: " فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم ".

طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- وصلة الرحم:

فهذا طلحة ﷺ جاءه رجل يذكر له رحما يسأله بها فانظر ماذا أعطاه طلحة ؟

جاء في" سير أعلام النبلاء :١/٣٢" عن علي بن زيد قال: جاء أعرابي إلى طلحة يسأله فتقرب إليه برحم، فقال: إن هذه لرحم ما سألني بها أحد قبلك، إنَّ لي أرضا قد أعطاني بها عثمان ثلاثمائة ألف، فاقبضها إن شئت بعتها من عثمان ودفعت إليك الثمن، فقال: الثمن، فأعطاه.

وكان أهل الجاهلية يتمدحون بصلة الأرحام ويثنون على أصحابها:

فها هو الأعشى يمدح الأسود بن المنذر بن يزيد اللخمي فقال:

عنده الحزم والتقى وأسا الصرع ... وحمـل لمضلـع الأثقـال

وصلات الأرحام قد علم الناس ... وفك الأسرى من الأغلال

١- حلة سيراء: حلة حرير.

ومن صلة الرحم أن يصل الرجل أهل ود أبيه.

فقد أخرج أبو داود عن أبي أُسَيْد مالك بن ربيعة ﷺ قال: **كنا عند النبي ﷺ فقال رجل: يا رسول الله، هل بقي علي من بِرِّ أبوي شيء بعد موتهما أبرُّهما به؟ قال: " نعم، خصال أربع: الصَّلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرَّحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما ". – *وفي رواية:*** **" وصلة الرحم التي لا تُوصل إلا بهما ".**

فمن أراد أن يصل والديه بعد موتهما فليصل ود أبيه وأمه.

فقد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– **أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال عبد الله بن دينار: فقلنا له: أصلحك الله! إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير، فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أبر صلة الرجل أهل ود أبيه [1]، *وفي رواية:*" إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى[2] ".** وإن أباه كان صديقا لعمر ﷺ.

وأخرج ابن حبان عن ابن بُرْدَةَ –رضي الله عنهما– قال: **قدمت المدينة، فأتاني عبد الله بن عمر، فقال: أتدري لم أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" مَن أَحَبَّ أن يَصِلَ أباه في قبرِه، فَلْيَصِلْ إخوانَ أبيه من بعدِه ". وإنه كان بين أبي وبين أبيك إخاء وود فأحببت أن أصل ذلك ".**

(صحيح الجامع: ٥٩٦٠) (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٠٦)

١- ود أبيه: بضم الواو وتشديد الدال المهملة: أي صديقه.
٢- بعد أن يولى: أي بعد أن يموت.

الأسباب المعينة على صلة الأرحام [1]

١- معرفة الفضائل والآثار المترتبة على صلة الأرحام.

فهذه من أعظم الأسباب المعينة على الصلة، وكان أحد السلف يقول:" من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحيان".

فمعرفة فضل العمل حادي وسبيل إلى القيام به والمسارعة إليه لنيل هذا الفضل والفوز بالأجر.

٢- معرفة عواقب القطيعة.

وسيأتي جزاء وعاقبة قطيعة الرحم، وما فيها من محق للبركة، وخراب للديار، وتعجيل للعقوبة وسوء الحساب والزلة والصغار، وجلب للهم والغم والحزن، وفقدان الإلفة والمحبة والمودة وغير هذا مما يعين على المسارعة إلى الصلة واجتناب والبعد عن القطيعة.

٣- الاستعانة بالله.

وذلك بسؤال التوفيق والإعانة على صلة الأقارب.

٤- الاجتماعات الدورية.

سواء كانت شهرية أو سنوية أو غير ذلك، فهذه الاجتماعات فيها خير كثير، ففيها التعارف، والتواصل، والتواصي، وغير ذلك خصوصا إن كان يديرها أولو العلم والحصافة.

٥- صندوق القرابة.

الذي تجمع فيه تبرعات الأقارب واشتراكاتهم ويشرف عليه بعض الأفراد، فإذا ما احتاج أحد من الأسرة مالًا لزواج، أو نازلة، أو غير ذلك بادروا إلى دراسة حاله، وساعدوه ورفدوه، فهذا ما يولد المحبة وينمي المودة.

٦- دليل الأقارب.

فيحسن بالأقارب أن يقوم بعضهم بوضع دليل خاص، يحتوي على أرقام هواتف القرابة ثم يطبع ويوزع على جميع الأقارب، فهذا الصنيع يعين على الصلة، ويذكر المرء بأقاربه إذا أراد السلام عليهم، أو دعوتهم للمناسبات والولائم.

١- انظر: التحذير من قطيعة الرحم لإيهاب بن فتحي عاشور، بتصرف، وكتاب احذر من أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة لطلعت زهران ص ٤٢ – ٤٣.

آداب صلة الرحم [1]

وينبغي تعلم بعض الآداب المتعلقة بصلة الرحم، ومنها:

١- النية الصالحة والإخلاص.

فإن الله لا يقبل إلا العمل الخالص، فيجب على الإنسان أن يخلص لله النية في صلة الرحم، ولا يصل الرحم رياء أو سمعة أو تظاهرا أمام الناس حتى يقال: فلان واصل للرحم بل يفعل هذا احتسابا، وهذا هو الأدب الثاني.

٢- الاحتساب.

بحيث ينتظر المسلم الأجر ويطلبه من الله تعالى، كما وعد الله سبحانه وتعالى، ولا ينتظر الواصل للرحم المقابل والمكافأة من الناس بل يرجوا الأجر من الله وحده.

٣- البدء بالأقرب.

فكلما كان ذو الرحم أقرب كلما كانت صلته أوجب ووجب على الواصل أن يبدأ به، فلا يعقل أن يصل المرء أبناء عمومته ويقطع إخوته، ***وقد قال النبي ﷺ لمن سأله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال:*** " **أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك** ". (متفق عليه) فقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث أن الحق في الصلة، وإحسان الصحبة يكون على حسب درجة القرابة، وكلما ازداد وجوب الصلة وتأكد، وعظم الحق في إحسان الصحبة، وهذا مما ينبغي للواصل أن يراعيه في صلتة للرحم.

٤- أن يقدم في صلته أتقاهم لله.

فكلما كان القريب أتقى لله ﷻ، وأصلح في دينه، كلما كان أعظم حقا، وكلما زاد الأجر في صلته، هذا مع أن صلة الرحم تكون للقريب الكافر أيضا، خصوصا إذا كانت بغرض دعوته إلى الإسلام، وللقريب المسلم غير الصالح، ولا سيما إذا كانت بغرض نصحه وإرشاده، ودعوته إلى الخير وتحبيبه إليه.

٥- تعلم النسب وتفقد الأقارب الذين يمتون للمرء بقرابة بعيدة.

فإن بعضا من الناس يكتفون بصلة إخوته فقط، ثم يترك من عداهم، والبعض يصل من يعرفهم فقط، ولا يهتم بالبحث عن الأقارب من جهة بعيدة، وهم يستحقون الصلة أيضا، بل إنه إذا أحسن النية في البحث عن هؤلاء الأقارب وصلتهم كان ذلك من أفضل أعماله، ***وقد قال النبي ﷺ:*** "**تَعَلَّموا من أنسابِكم ما تَصِلُونَ به أرحامَكم؛ فإن صلةَ الرحِمِ مَحَبَّةٌ في الأهلِ، مَثْرَاةٌ في المالِ، مَنْسَأَةٌ في الأَثَرِ**". (رواه الترمذي وهو في الصحيحة: ٢٧٦) ومعنى منسأة في الأثر: زيادة في العمر، فهذا مما ينبغي أن يحرص عليه المؤمن الراغب في الخير، الحريص على نيل الدرجات العلى عند الله تعالى.

١- للمزيد أنظر: "موسوعة الآداب الإسلامية"، "والتحذير من قطيعة الرحم" لإيهاب بن فتحي عاشور، وكتاب "احذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة" لطلعت زهران.

٦ - ألا تكون الصلة على وجه المكافأة.

فهذه ليست صلة في الحقيقة، وإنما حقيقة الصلة أن يصل الإنسان رحمه ابتغاء مرضاة الله، وبكل شكل ممكن، ولا يقتصر في صلته على من يبادلونه الصلة، ويقطع من قطعه ***فإن النبي ﷺ قال:***

" لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ، وَلكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا ". (رواه البخاري)

قال ابن حجر-رحمه الله- في الفتح: ١٠/٤٣٧": وأقول لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات: واصل، ومكافئ، وقاطع، فالواصل يتفضل ولا يتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما أخذ، والقاطع الذي يُتَفضَّلُ عليه ولا يَتَفضَّلُ، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين، كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإن جوزي سمى من جازاه مكافئًا، والله أعلم ". أهـ.

فينبغي للمرء أن يصل الرحم بغض النظر عما يجده من أقاربه من سوء معاملة، أو عدم مقابلة للصلة بمثلها، لأنه لو قابل التقصير بمثله لانقطعت صلة الرحم بينهما بالكلية، فيكون الطرفان مستحقين للإثم.

٧ - المداومة على وصل ذي الأرحام القاطع وتحمل أذاه.

وهذا لا علاقة له بما قبله، ***وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:*** يَا رَسُول اللَّه، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِم وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عنهُمْ وَيَجْهَلُونَ علَيَّ، فَقَالَ:" لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ وَلا يَزَالُ معكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلكَ ". (رواه مسلم)

ومعنى قوله: " تسفهم المَلَّ" أي: تطعمهم التراب، أو الرماد الحار، لما يلحقهم من الإثم بسببه، وقوله: " ظهير" أي: معين عليهم دافع لأذاهم، وقوله ﷺ: "ما دمت على ذلك": صريح في استحباب المداومة على صلة ذي الرحم الذي هذه صفته، وعدم معاملته بالمثل، لأنك لو عاملته بالمثل، لقطعت الرحم تماما ولا بد، وحلت العداوة والبغضاء قطعا، لكن إذا قابلت إساءته بالإحسان من كل وجه، فقد يؤثر ذلك فيه ويستحيي، ويتحول إلى ما تحب، وقد قال تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤)، ومن أولى من ذي الرحم بذلك ؟ والمسلم الذي يقابل إساءة ذوي الرحم بالإحسان والصلة لا شك أنه أولى بالله ﷻ.

٨ - التواضع ولين الجانب.

فهذا مما يحبب القرابة بالشخص، ويدنيهم منه، وصدق من قال:

من كان يحلم أن يسود عشيرة ... فعليه بالتقوى ولين الجانب

ويغض طرفا عن مساوئ من أساء ... منهم ويحلم عند جهل الصاحب

٩ - التغاضي والتغافل.

فالتغاضي والتغافل من أخلاق الأكابر والعظماء، وهو مما يعين على استبقاء المودة، واستجلابها، وعلى وأد العداوة وإخلاد المباغضة، ثم إنه دليل على سمو النفس، وشفافيتها، وهو مما يرفع المنزلة ويعلي المكانة، **وكما قيل:** لَيسَ الغَبيُّ بِسَيدٍ في قَومِهِ لَكِن سَيِّدُ قَومِهِ المُتَغابي

والتغاضي والتغافل حسن مع جميع الناس، وهو مع الأقارب أولى وأحرى وأجمل.

قال ابن حبان-رحمه الله-: " من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه، وترك التوقع لما يأتون من المحبوب، كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء أقرب منه أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء ".

وقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب ﷺ:

أُغَمِّضُ عَيْنِي فِي أُمُورٍ كَثِيْرَةٍ وَإِنِّي عَلَى تَرْكِ الْغُمُوْضِ قَدِيْرُ
وَمَا مِنْ عَمًى أُغضِي وَلَكِنْ لَرُبَّمَا تَعَامَى وَأَغْضَى المَرْءُ وَهْوَ بَصِيْرُ
وَأَسْكُتُ عَنْ أَشْيَاءَ لو شِئْتُ قُلْتُها ولـيس علينا فـي المقال أمير

١٠ - بذل المستطاع لهم من الخدمة.

سواء كانت خدمة بدنية أو بالوقت، أو الجاه، أو المال وبكل ما هو مستطاع وفيه نفع لهم.

١١ - تحمل الأذى منهم.

فعلى الإنسان أن يتحلى بالعفو والصفح والمسامحة لكل من أخطأ في حقه، وأن يقابل هذا بالإحسان إليه، **قال تعالى:** ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، وهذا في حق آحاد الناس، فكيف بمن تربطك به قرابة، وثمرة مقابلة الإساءة بالإحسان تظهر في قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤)

١٢ - ترك المنة عليهم والبعد عن مطالبتهم بالمثل.

وقد مر بنا أن الواصل ليس بالمكافئ، فما يعين على بقاء المودة أن يحرص الإنسان على أن يعطي أقاربه ولا يطالبهم بالمثل، وألا يمن عليهم بعطائه، أو زياراته أو غير ذلك.

١٣ - توطين النفس على الرضا بالقليل من الأقارب.

فالعاقل الكريم لا يستوفي حقه كاملا، بل يرضى بالقليل، وبالعفو الذي يأتي من أقاربه، حتى يستميل بذلك قلوبهم ويبقي على مودته لهم كما قيل:

إذا أنت لم تستبق ود صحابة. ..على دخن أكثرت بث المعايب

١٤ - مراعاة أحوالهم وإنزالهم منازلهم.

فمن الأقارب من يرضى بالقليل، فتكفيه الزيارة السنوية، وتكفيه المكالمة الهاتفية، ومنهم من يرضى بطلاقة الوجه والصلة بالقول فحسب، ومنهم من يعفو عن حقه كاملا، ومنهم من لا يرضى إلا بالزيارة المستمرة، وبالملاحظة الدائمة، فمعاملتهم بمقتضى أحوالهم يعين على الصلة واستبقاء المودة.

١٥ - ترك التكلف مع الأقارب ورفع الحرج عنهم.

وهذا مما يغري بالصلة، فإذا علم الأقارب عن ذلك الشخص أنه قليل التكلف، وأنه يتسم بالسماحة، حرصوا على زيارته وصلته.

١٦ - تجنب الشدة في العتاب.

حتى يألف الأقارب المجيء، ويفرحوا به، فالكريم هو الذي يعطي الناس حقوقهم، ويتغاضى عن حقه إذا قصر فيه أحد، ثم إن كان هناك من خطأ يستوجب العتاب فليكن عتابا لطيفا رقيقا.

١٧ - تحمل عتاب الأقارب وحمله على أحسن المحامل.

وهذا أدب الفضلاء، ودأب النبلاء، ممن تمت مروءتهم، وكملت أخلاقهم، وتناهى سؤددهم، ممن وسعوا الناس بحلمهم وحسن تربيتهم، وسعة أفقهم.

فإذا ما عاتبهم أحد الأقارب، وأغلظ عليهم لتقصيرهم في حقه، حملوا ذلك أحسن المحامل، فيرون أن هذا المعاتب محب لهم، مشفق عليهم، حريص على مجيئهم، ويشعرونه بذلك، بل يعتذرون له من تقصيرهم، حتى تخف حدته وتهدأ ثورته، فبعض الناس يقدر ويحب ويشفق، ولكنه لا يستطيع التعبير عن ذلك إلا بكثرة اللوم والعتاب.

والكرام يحسنون التعامل مع هؤلاء، ويحملون كلامهم على أحسن المحامل، ولسان حالهم يقول: لو أخطأت في حسن أسلوبك لما أخطأت في حسن نيتك.

١٨ - الاعتدال في المزاح مع الأقارب.

مع مراعاة أحوالهم وتجنب المزاح مع من لا يتحمله.

١٩ - تجنب الخصام وكثرة الملاحاة والجدال العقيم مع الأقارب.

فإن كثرة الخصام والملاحاة والجدال تورث البغضاء، والانتصار للنفس، والتشفي من الطرف الآخر، بل يحسن بالمرء مداراة أقاربه، والبعد عن كل ما من شأنه أن يعكر صفو الوداد معهم.

٢٠ - المبادرة بالهدية إن حصل خلاف مع الأقارب.

فالهدية تجلب المودة، وتكذب سوء الظن، وتستل سخائم القلوب، كما قيل:

إن الهـديـــة حلـــــوة كالسحر تجتذب القلوبـا
تـدني البعيد مـن الهـوى حـتى تـصيـره قـريبـا
وتعيـد مضطغن العـداوة بعـــد بغضتـه حبيـــبا
تنفي السخيمـة عن ذوي الشحنـا وتمتحق الذنوبا

٢١ - أن يستحضر الإنسان أن أقاربه لحمة منه.

فلا بد له منهم، ولا فكاك له عنهم، فعزهم عز له، وذلهم ذل له.

٢٢ - أن يعلم أن معاداة الأقارب شر وبلاء.

فالرابح فيها خاسر، والمنتصر فيها مهزوم، كما قال البحتري في صلح بني تغلب:

وَفُرْسـانِ هَيجـاءٍ تَجِيشُ صُـدُورُهَا بِأَحْقَادِها حَتّى تَضِيقَ دُرُوعُهَـا
تُقَتِّلُ مِـنْ وِتْرٍ أَعَزَّ نُفُوسِهَا عَلَيْها بِأَيْـــدٍ مَا تَكَـــادُ تُـطِيعُهَـا
إذا احتَرَبتْ يَوْماً، فَفَاضَتْ دِماؤها تَذَكّرَتِ القُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُها
شَوَاجِـرُ أَرْمَـــاحٍ تُقَطِّـعُ بَيْنَـهُمْ شَوَاجِـرَ أَرْحَـامٍ مَلُـومٍ قُطُوعُهَا

٢٣ - الحرص التام على تذكر الأقارب في المناسبات والولائم.

ومن الطرق المجدية في ذلك أن يسجل الإنسان أسماء أقاربه، وأرقام هواتفهم في ورقة، ثم يحفظها عنده، وإذا أراد دعوتهم فتح الورقة حتى يستحضرهم جميعا، ويتصل بهم إما بالذهاب إليهم، أو عبر الهاتف أو غير ذلك، ثم إن نسي واحدا منهم فليذهب إليه، وليعتذر منه، وليسع في رضاه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

٢٤ - الحرص على إصلاح ذات البين.

فمما ينبغي على الأقارب – وعلى الأخص من وهبهم الله محبة في النفوس – أن يبادروا إلى إصلاح ذات البين إذا فسدت، وألا يتوانوا في ذلك، لأنها إذا لم تصلح ويبادر في رأب صدعها فإن شرها سيستطير، وبلاءها سيكتوي بناره الجميع.

٢٥ - تعجيل قسمة الميراث.

حتى يأخذ كل واحد نصيبه، ولئلا تكثر الخصومات والمطالبات، ولأجل أن تكون العلاقة بين الأقارب خالصة صافية من المكدرات.

٢٦ - الحرص على الوئام والاتفاق حال الشراكة.

فإذا اشترك الأقارب في شراكة ما فليحرصوا كل الحرص على الوئام التام، والاتفاق في كل الأمور، وأن تسود بينهم روح الإيثار والمودة، والشورى والرحمة، والصدق والأمانة، وأن يحب كل واحد منهم لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يعرف كل طرف ما له وما عليه.

كما يحسن بهم أن يناقشوا المشكلات بمنتهى الوضوح والصراحة، وأن يحرصوا على التفاني، والإخلاص في العمل، وأن يتغاضى كل منهم عن صاحبه، ويجمل بهم أيضا أن يكتبوا ما يتفقون عليه.

فإذا ساروا على تلك الطريقة حلت فيهم الرحمة، وسادت بينهم المودة، ونزلت عليهم بركات الشركة.

٢٧ - البدء بهم في الصدقة والمعروف إن كانوا محتاجين.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: **كان أبو طلحةَ أكثرَ الأنصارِ بالمدينةِ مالًا، وكان أحبَ أموالِه إليه بَيرُحاءُ، وكانت مُستقبِلَةَ المسجدِ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يَدخُلُها، ويَشرَبُ من ماءٍ فيها طيبٍ. قال أنسٌ: فلما أُنزِلَتْ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾** (آل عمران:٩٢) **. قام أبو طلحةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، إن اللهَ تعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. وإن أحبَّ مالي إليّ بَيرُحاءُ، وإنها صدَقَةٌ للهِ تعالى، أرجو بِرَّها وذُخرَها عِندَ اللهِ، فضَعْها، يا رسولَ اللهِ، حيث شئت.: فقال رسولُ اللهِ ﷺ:" بَخٍ، ذلك مال رابحٌ، ذلك مالٌ رابحٌ، قد سَمِعْتُ ما قُلْتَ فيها، وإني أرَى أن تجعَلَها في الأقرَبينَ ". فقال: أفعَلُ يا رسولَ اللهِ، فقَسَمَها أبو طلحةَ في أقاربِه وبني عمِّه.**

وقد قال رَسُولَ اللهِ ﷺ لرجل : **" ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا ".** (رواه البخاري ومسلم).

بل جعل النبي ﷺ الصدقة على الأقارب المبغضين المضمرين للعداوة أفضل الصدقة، ***حيث قال ﷺ:*** **" أفضل الصدقة: الصدقة على ذي الرحم الكاشح ".** (رواه الحاكم) (وصححه الألباني في إرواء الغليل: ٨٩٢)

ولا ريب أن الصدقة على مثل هؤلاء الأقارب تنزع العداوة من قلوبهم، وتحببهم في ذي رحمهم، وتحيي فيهم مشاعر المودة للأقارب.

ومما يبين عظم أجر الصدقة على ذوي الأرحام قوله ﷺ: **" الصدقةُ على المسكينِ صدقةٌ وهي على ذي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صدقةٌ وصِلَةٌ ".** (رواه أحمد والنسائي) (وصححه الألباني في المشكاة: ١٩٣٩)

٢٨ - النصح لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

وهذا من أعظم صور صلة الأرحام، ومن الواجب على المسلم عموما لكل الناس، وأولى الناس بهذا الخير ذوو القرابة والرحم، **وقد قال الله تعالى لنبيه** ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)

٢٩ - كف الأذى عنهم.

وهم أولى الناس بكف الأذى عنهم، وكف الأذى عن الناس عموما من الواجب على المسلم، فينبغي ألا يؤذي أقرباءه، سواء بقول أو فعل، وأن يراعى مشاعرهم بكل صورة ممكنة.

٣٠ - إدخال الفرحة عليهم.

بكل وجه ممكن، كالزيارة – ولاسيما في الأعياد والمناسبات – وعدم قطع الزيارة عنهم، مهما كانت الأسباب، وقد قيل للإمام أحمد: رجل له إخوة وأخوات بأرض غصب، ترى أن يزورهم؟ قال: نعم، يزورهم ويراودهم على الخروج منها، فإن أجابوا إلى ذلك، وإلا لم يُقِم معهم، ولا يدع زيارتهم.

(الآداب الشرعية لابن مفلح: ١ / ٤٥٢)

فينبغي للمرء أن يتعاهد أقاربه بالزيارة، فإن لم يستطع فبالاتصال عليهم بالهاتف، وإلا فبالكتابة إليهم من حين لآخر، فإن ذلك يقوي العلاقة، ويزرع المودة، ويذكر الأقارب بعضهم ببعض من حين لآخر، وخصوصا في المناسبات، فإن ذلك يدخل السرور عليهم.

٣١ - أن تستشعر دائما أن أقاربك وأرحامك أولى الناس بك.

وأحقهم بعطفك وخيرك، **قال تعالى:** ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال:٧٥)

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والنسائي والترمذي من حديث سلمان بن عامر الضبي ﷺ ***قال: قال رسولُ اللَّهِ*** ﷺ: " الصدقةُ على المسكينِ صدقةٌ وعلى ذي الرَّحِمِ اثنتانِ: صدقةٌ وصِلَةٌ ".

(صحيح الجامع: ٣٨٥٨)

٣٢ - قبول أعذارهم إذا أخطأوا واعتذروا.

ومن جميل ما يُذكر في ذلك ما جرى بين يوسف – عليه السلام – وإخوته فلقد فعلوا به ما فعلوا، وعندما اعتذروا، قبل عذرهم، وصفح عنهم الصفح الجميل، فلم يقرعهم، ولم يوبخهم، بل دعا لهم وسأل الله لهم المغفرة.

٣٣ - الصفح عنهم ونسيان معايبهم، حتى ولو لم يعتذروا.

فهذا يدل على كرم النفس، وعلو الهمة، فالعاقل اللبيب، يعفو عن أقاربه وينسى عيبوهم، ولا يذكرهم بها، ومن جميل ما يذكر في ذلك قول محمد بن عبد الله الأزدي:

وحسبك من ذل وسوء صنيعة ... مناواة [1] ذي القربى وإن كان قاطع

ولكني أواسيه وأنسى عيوبه ... لترجعه يوما إليّ الرواجع

ولا يستوي في الحكم عبدان: واصل ... وعبد لأرحام القرابة قاطع

(أدب الدنيا والدين: صـ ١٥٣)

٣٤ - الحذر من إحراج الأقارب.

وذلك بالبعد عن كل سبب يوصل إلى ذلك، فيبتعد الإنسان عن الإثقال عليهم، وينأى عن تحميلهم ما لا يطيقون، ومما يدخل في هذا أن يراعي القرابة أحوال الوجهاء وذوي اليسار في الأسرة فلا يكلفوهم ما يوقعهم في الحرج ولا يلومهم إذا قصروا في بعض الأمور مما لا طاقة لهم بها، فبعض الأسر تكلف وجهائها وأكابرها ما لا يطيقون، ولا تعذرهم عند أي تقصير.

٣٥ - الشورى بين الأقارب.

فيحسن بالأقارب أن يكون له مجلس شورى، أو أن يكون لهم رؤوس يرجعون إليهم في الملفات وما ينوب الأسرة من النوازل، حتى يخرجوا برأي موحد، أو مناسب يرضي الله، ويوافق الحكمة والصواب، ويحسن بأولئك الرؤوس أن يكونوا من ذوي الرأي والسداد، والحلم والبصيرة وبعد النظر.

وأخيرًا: يراعى في ذلك كله أن تكون الصلة قربة لله خالصة لوجهه، وأن تكون تعاونا على البر والتقوى، لا يقصد بها حمية الجاهلية ولا عيبتها – كما مر بنا في الأدب الأول.

١- مناواة: أي معاداة.

التحذير من قطيعة الرحم

تتمةً للفائدة وإكمالًا للموضوع، أذكر بشؤم عاقبة قطيعة الرحم، وهذا أيضًا من باب التأكيد على أهمية وفضل صلة الأرحام ومكانتها، وقدرها عند رب العالمين.

فقطيعة الرحم ذنب عظيم، وجرم كبير، يفصم الروابط الأسرية، ويشيع العداوة بين أفرادها وهي سبب في محق البركة وخراب الديار، مؤذنة باللعنة وتعجيل العقوبة وسوء الحساب، موجبة للذل والصغار، مجلبة للهم والغم والحزن، مانعة من قبول العمل، ونزول الرحمة، والصلة بالله، ودخول الجنة، وكفى بهذا مذمة للقطيعة.

وقد ظهرت قطيعة الرحم في الآونة الأخيرة بشكل جلي، وتزداد القطيعة بمرور الزمان، وهذه علامة من علامات الساعة.

فقد أخرج الإمام أحمد والحاكم في المستدرك من حديث ابن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة ".**

وتكمن خطورة القطيعة أن البلاء إذا أتاك ممن تنتظر منه البر والخير والصلة، كان أشد وقعا.

يقول طرفة بن العبد في معلقته المشهورة:

وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

ومن هنا كانت خطورة قطيعة الأرحام، فهي تزيل المودة والألفة والمحبة بين الأقارب وتزرع الشقاق والنزاع والتخاصم والتدابر، لذلك كان خطرها عظيم لأنها توهن المجتمع وتجعل أفراده في شتات ونفور، ولا يتصور لمجتمع هذا حاله أن يسود ويقود، ولهذا توعد الله – تعالى – قاطع الرحم بوعيد شديد.

فمن الناس من لا يصل قرابته، فتمضي الشهور وربما الأعوام ولا يزورهم أو يتودد إليهم بصلة أو هدية، وتراه لا يشارك أقاربه في أفراحهم ولا يواسيهم في أتراحهم، ولا يتعهد فقيرهم، فقطيعة الرحم ظهرت في أجلى صورها في هذا الزمان، فالأقارب لا يعرف بعضهم بعضا، بل قد لا يعرف أحدهم قريبه، هل هو من الأموات أم من الأحياء؟ بل وصلت القطيعة بين الأبناء والآباء.

حكم قطيعة الرحم

قال القاضي عياض** -رحمه الله-:* سمي العقوق قطعا، والعق: الشَّقُّ، كأنه قطع ذلك السبب المتصل، ثم قال -رحمه الله***- ولا خلاف في أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبرى، والآيات والأحاديث تشهد بذلك. أهـ بتصرف.

وقطيعة الرحم: أي صرمِها وعقِها وترك وصلها.

قال ابن منظور -رحمه الله- في لسان العرب: ٨/٢٧٩" مادة قطع:

" تقاطع القوم أي تصارموا، وتقطعت أرحامهم، وقطع رَحِمَهُ: أي عقَّها ولم يَصِلها ".

فقطيعة الرحم هي أن يعق الإنسان أولي رحمه وذوي قرابته فلا يصلهم ببره، ولا يمدهم بإحسانه، ويختلف ذلك بحسب حال القاطع والمقطوع، فتارة يكون ذلك بمنع المال، وتارة بحجب الخدمة والزيارة والسلام، وغير ذلك.

قطيعة الرحم من الكبائر:

قال صاحب العُدَّة -رحمه الله- في مَعرِض بيان الكبائر: " أكل الربا، والإفطار في رمضان بلا عذر، واليمين الفاجرة، وقطع الرحم، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم، والخيانة في الكيل والوزن، وتقديم الصلاة على وقتها، وتأخيرها عن وقتها بلا عذر، وأخذ الرشوة، والسعاية عند السلطان، ومنع الزكاة، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة، ونسيان القرآن بعد تعلمه، وإحراق الحيوان بالنار، وامتناع المرأة عن زوجها بلا سبب، واليأس من رحمة الله، والأمن من مكر الله، ويقال الوقيعة في أهل العلم وحملة القرآن ". (تفسير ابن كثير: ١/ ٤٨٧)

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخاف علينا من قطيعة الرحم:

فقد أخرج الطبراني في الكبير عن عوف بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" أخاف عليكم ستًّا: إمارةَ السُّفهاءِ، وسفكَ الدَّمِ، وبيعَ الحُكمِ[1]، وقطيعةَ الرَّحِمِ، ونَشْوًا يتخذون القرآنَ مزاميرَ، وكثرةَ الشُّرَطِ ".**

(صحيح الجامع: ٢١٦) (الصحيحة: ٩٧٩)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن سعيد بن سمعان قال: **سمعت أبا هريرة ﷺ يتعوذ من إمارة الصبيان والسفهاء، فقال سعيد بن سمعان: فأخبرني ابن حسنة الجهني أنه قال لأبي هريرة: ما آية ذلك ؟ قال: أن تقطع الأرحام، ويطاع المغوي، ويعصى المرشد.**

١- بيع الحكم: أي الرشوة في الحكم.

الترهيب من قطيعة الرحم وعقوبة القاطع في القرآن الكريم

١- قاطع الرحم من الفاسقين وهو في الآخرة من الخاسرين.

قال رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٦،٢٧)

٢- قاطع الرحم أصم عن سماع الحق، وأعمى عن رؤية الهدى.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ (سورة محمد: ٢٢،٢٣)

قال القرطبي -رحمه الله- في تفسير هذه الآيات: " أخبر الله تعالى أن من فعل ذلك حقت عليه اللعنة وسلبه الانتفاع بسمعه وبصره، حتى لا ينقاد للحق وإن سمعه وإن رآه، فجعله كالبهيمة التي لا تعقل ".

٣- قاطع الرحم ملعون، وله سوء العذاب في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٥)

فقطيعة الرحم مزيلة للألفة والمودة، مؤذنة باللعنة وتعجيل العقوبة.

قال عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- لميمون بن مهران: " إني أوصيك بثلاث فأحفظهن، قال ميمون: قلت يا أمير المؤمنين ما هن؟ قال: لا تخل بامرأة ليس بينك وبينها محرم وإن قرأت عليها القرآن، ولا تصاف قاطع رحم فإن الله ﷻ لعنه في كتابه[١]... ".

١- يقصد عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – الآيتين من سورتي (الرعد) و (محمد) السابقتين.

الترهيب من قطيعة الرحم من السنة النبوية المباركة

١ - قطيعة الرحم من أبغض الأعمال إلى الله -تعالى-:

مر بنا الحديث الذي أخرجه أبو يعلى عن رجل من خثعم وفيه: ".....قال: فقلت يا رسول الله! أي الأعمال أبغَضُ إلى الله؟ قال: "الإشراك بالله"، قال قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: " ثم قطيعة الرحم"، قال: قلت يا رسول الله! ثم مه؟ قال: "ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ".

(صحيح الجامع: ١٦٦) (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٢٢)

٢ - قاطع الرحم لا يُقبل عمل منه:

فحيث أن القاطع صد ورد أقاربه عن التواصل والبر، فيرد عمله ولا يقبل، والجزاء من جنس العمل، فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٣٨)

وأخرج الترمذي عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: " ما على الأرض مسلمٌ يدعو اللهَ تعالى بدعوةٍ إلا آتاه اللهُ إياها أو صَرَف عنه من السوءِ مثلَها ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رَحِمٍ فقال رجلٌ من القوم: إذا نُكثِرُ فقال النبي ﷺ:" اللهُ أكثرُ ". (صحيح الترمذي: ٣٥٧٣)

وأخرج الإمام مسلم من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: خرج رسولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ في الصُّفَّةِ[١]، فَقَالَ: " أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَومٍ إلى بُطْحَانَ[٢]، أَوْ إلى العَقِيقِ[٣]، فَيَأْتِيَ منه بنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ [٤] في غيرِ إثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ فَقُلْنَا: يا رَسولَ اللهِ، نُحِبُّ ذلكَ، قالَ :أفلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إلى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِن كِتَابِ اللهِ ﷻ خَيْرٌ له مِن نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ له مِن ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِن أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإبِلِ ".

فمفهوم الحديث أن العبد إذا تَحصَّل على هاتين الناقتين لكن بشرطين: من غير إثم، أو قطيعة رحم، فهما له حلال، ومفهوم المخالفة، أنه إذا تحصل عليهما بإثم أو بقطيعة رحم فهما عليه حرام، وعمله مردود غير مقبول.

١- الصُّفَّة: موضع مظلل في المسجد الشريف، كان فقراء المهاجرين يأوون إليه وهم المسمون بأصحاب الصفة وكانوا أضياف الإسلام.
٢- بطحان اسم موضع بقرب المدينة قديما، والآن شرق مسجد قباء داخل المدينة.
٣- العقيق: واد بالمدينة.
٤- كوماوين: الكوماء من الإبل: العظيمة السنام.

تنبيه:

بَيَّنَ النبيُّ ﷺ أن الشح سبب من أسباب القطيعة:

فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **" إيَّاكُمْ والشُّحَّ؛ فإنَّهُ أَهلَكَ مَن كان قَبْلَكُم، أَمَرَهُم بالظلم فظلموا، وأَمَرَهُم بالقطيعةِ فقَطَعوا، وأَمَرَهُمْ بالفُجورِ ففَجَروا ".**

(صحيح أبي داود: ١٦٩٨)

٣- قطيعة الرحم من أعجل الذنوب عقوبة.

فقد أخرج البيهقي في سننه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" ليسَ شيءٌ أطيعَ اللَّهُ فيهِ أعجَلَ ثوابًا من صلةِ الرَّحمِ، وليسَ شيءٌ أعجَلَ عقابًا منَ البَغيِ وقطيعةِ الرَّحمِ واليَمينُ الفاجرةُ تَدَعُ الدِّيارَ بلاقعَ [1] ".** (الصحيحة: ٩١٨) (صحيح أبي داود: ١٦٩٨)

٤- قاطع الرحم في منزلة خبيثة.

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **" إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ... – *وذكر منهم...*، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ.... *الحديث*".** (صحيح الجامع: ٣٠٢٤)

٥- قاطع الرحم يعرض نفسه للعذاب.

فقد أخرج الطبراني في الكبير من حديث جرير بن عبد الله البَجَلي ﷺ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

" ما مِن ذي رَحِمٍ يأتي ذا رَحِمِهِ، فيسأله فضلاً أعطاه الله إياه، فيبخل عليه؛ إلا أخرج اللهُ له يوم القيامة من جهنم حَيةً يقال لها: شجاعٌ، فَيُطَوَّقُ بها ". (الصحيحة: ٢٥٤٨)

٦- قطيعة الرحم تخرِّب الديار، وتمحق البركة في الرزق والأجل.

مر بنا أن من فضائل صلة الرحم أنها تعمر الديار، وأنها من أسباب البركة في الرزق والعمر، فبمفهوم المخالفة أن قطيعة الرحم تخرب الديار، وتضيق الأرزاق وتمحق البركة من العمر.

ومر بنا أيضا قول الطيبي-رحمه الله-: " إن الله يبقى أثر واصل الرحم طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم ".

١- بلاقع: أي خرابا، وذلك لذهاب الرزق وحلول الفقر.

٧- قاطع الرحم تعجل له العقوبة في الدنيا قبل الآخرة:

ودليل ذلك ما أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسولُ اللَّـهِ ﷺ: " ما من ذنبٍ أجْدَر[١] أن يُعجِّل اللهُ تعالى لصاحبه العقوبةَ في الدنيا، مع ما يدَّخره له في الآخرةِ: من قطيعةِ الرحمِ، والخيانة، والكذب، وإنَّ أَعْجَلَ الطاعةِ ثوابًا – وفي رواية: وإن أعجل البرِّ ثوابًا: لصلَةُ الرَّحِمِ، حتى إنَّ أهلَ البيتِ ليكونوا فجَرةً، فتنمو أموالُهم، ويكثُرُ عَدَدُهم، إذا تَوَاصَلوا ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٣٧) (الصحيحة: ٩١٥) (صحيح الجامع: ٥٧٠٥)

ورواه ابن حبان في صحيحه، ولم يذكر:" الخيانة والكذب "، وزاد في آخره: " وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون ".

وفي رواية عند أبي داود:" ما مِنْ ذَنْبٌ أجدر أنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصاحِبِه العُقُوبَةَ في الدنيا، مع ما يَدَّخِرُ لهُ في الآخرةِ من البَغْيِ وقَطِيعَةِ الرَّحِمِ واليَمينُ الفاجرةُ تَدَعُ الدِّيارَ بلاقعَ ".

(صحيح أبي داود: ١٦٩٨) (الصحيحة: ٩١٨)

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ اللَّـهِ ﷺ:" ليسَ شيءٌ أُطِيعَ اللَّهُ فيهِ أعجَلَ ثوابًا من صلةِ الرَّحِمِ، وليسَ شيءٌ أعجَلَ عقابًا منَ البَغيِ وقطيعةِ الرَّحِمِ ".

(صحيح الجامع: ٥٣٩١)

٨- قاطع الرحم يقطعه الله يوم القيامة:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسولُ اللَّـهِ ﷺ: " الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ الله ".

والقطع هنا بمعنى الحرمان من الإحسان (انظر فتح الباري: ١٠ /٣١)

وقد مر بنا جملة من الأحاديث حذر فيها النبي ﷺ من قطيعة الرحم ومنها:

ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِنَّ اللَّـه تَعَالى خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ [٢] – وفي رواية: حتى إذا فرغ من خلقه – قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مقَامُ الْعَائِذِ بِكَ [٣] مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قال: فذَلِكَ لَكِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّـه ﷺ: اقرؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا[٤] فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ[٥] وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (سورة محمد: ٢٢، ٢٣)

١- أجدر: أي أولى وأحق.
١- حتى إذا فرغ منهم: أي كل خلقهم
٢- العائذ: أي المستعيذ وهو المعتصم بالشيء الملتجئ إليه.
٤ - فهل عسيتم: أي فهل يتوقع منكم " إن توليتم " أمور الناس " أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم "
٥- وأعمى أبصارهم: أي عن رؤية الهدى

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" إن الرحمَ شجنةٌ من الرحمنِ، فقال الله تعالى:" من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ".**

وقال ابن جرير–رحمه الله– في الآية السابقة: " أي هل عسيتم إن توليتم عن الطاعة أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي وقطع الأرحام ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عَائِشَةَ –رضي الله عنها–عن النبي ﷺ قال: **" الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ ".**

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقول الله ﷻ: **" أنا الرَّحمنُ خلَقْتُ الرَّحِمَ وشقَقْتُ [1] لها اسمًا مِن اسمي فمَن وصَلها وصَلْتُه ومَن قطَعها بَتَتُّه [2]".** (صحيح الجامع: ٤٣١٤) (الصحيحة: ٥٢٠٠) (صحيح أبي داود: ١٤٨٦)

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" إن الرحمَ شجنةٌ[3] من الرحمنِ [4] تقولُ: يا ربِّ إني قُطِعت، يا ربِّ إني أُسِيءَ إليَّ، يا ربِّ إني ظُلِمت يا ربِّ، يا ربِّ ، فيجيبُها ألا ترضينَ أن أصِلَ مَن وصلك وأقطعَ مَن قطعَك ".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٣٠)

وأخرج البزار من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **" الرَّحِمُ حجنة[5] متمسِّكةٌ بالعرشِ تكلَّمُ بلسانٍ ذلِقٍ [6] اللَّهمَّ صِلْ من وصلني واقطَعْ من قطعني فيقولُ اللهُ تبارك وتعالَى أنا الرَّحمنُ الرَّحيمُ وإنِّي شققتُ للرَّحِمِ من اسمي فمن وصَلها وصلتُه ومن بتكها[7] بَتكْتُه ". *وفي رواية:*" من نكثها[8] نكثته ".**

وأخرج الإمام أحمد والحاكم والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" إن الرحمَ شجنةٌ من الرحمنِ تقولُ يا ربِّ إني ظُلِمت يا ربِّ إني أُسِيءَ إليَّ يا ربِّ إني قُطِعت يا ربِّ يا ربِّ فيجيبُها ألا ترضينَ أن أقطعَ مَن قطعَك وأصِلَ مَن وصلك ".

(حسنه الألباني في تخريج أحاديث السنة: ٥٣٨٤)

١- شققت: الاشتقاق وصياغة كلمة من أخرى كالفرع من أصله وهو أيضا التقاء الكلمة مع مضادها في المعنى والمراد أخذت لها اسما من اسمي.
٢- بتته: أي قطعت ما بينه وبين رحمتي.
٣- شجنه: وأصل الشجنة: عروق الشجر المشتبكة، والشجن: مفرد شجون، وهي طرق الأودية، ومنه قولهم: الحديث ذو شجون، أي يدخل بعضه في بعض. قال أبو عبيد: ومعنى الشجنة: يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، وفيها لغتان: شجنه بكسر الشين وبضمها وإسكان الجيم.
٤- شجنه من الرحمن: قال الإسماعيلي -رحمه الله- معنى الحديث أن الرحم اشتق اسمها من اسم الرحمن، فلها به علاقة وليس معناها أنها من ذات الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.
٥- والحجنة بفتح الحاء المهملة والجيم معًا بعدهما نون مخففه: هي صنارة المغزل وهي الحديدة العقفاء التي يعلق بها الخيط ثم يفتل الغزل
٦- ذلق: أي فصيح بليغ.
٧- بتكها: ببناء موحدة ثم تاء مثناة فوق محركها أي قطعها.
٨- النكث: نقض العهد، والمراد من قطعها.

٩- قاطع الرحم لا يدخل الجنة مع الداخلين:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي محمد جبير بن مطعم ﷺ أن رسولَ اللَّـهِ ﷺ قال: **" لا يدخل الجنة قاطع ".** ***قال سفيان بن عيينة -أحد رواة الحديث-:*** يعني قاطع رحم.

ومعنى الحديث: أنه لا يدخل الجنة مع أول الداخلين (ما إن لم يكن مستحلا لهذا الذنب)، أو لا يدخل جنان معينة تكون لمن يصل رحمه، أو يدخل الجنة بعد أن يعذب في النار (إن لم يغفر له العزيز الغفار)، ولابد من هذا التفصيل حتى نفارق الخوارج في مذهبهم بتكفير أصحاب الكبائر.

وأخرج ابن حبان من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسولُ اللَّـهِ ﷺ: **" لا يدخلُ الجنَّةَ مدمنُ خمرٍ، ولا مؤمنٌ بسحرٍ، ولا قاطعُ رحِمٍ ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٣٩)

وأخرج الإمام أحمد عن سعيد بن زيد ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **" إنَّ من أربى الرِّبا الاستطالةُ في عِرضِ المسلمِ بغيرِ حقٍّ، وإنَّ هذه الرَّحِمَ شِجنةٌ من الرَّحمنِ ﷻ، فمن قطعها حرَّم اللهُ عليه الجنَّةَ ".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٣٢)

أسباب قطيعة الرحم [1]

إذا نظرت إلى قطيعة الرحم وجدت أنها تحدث لأسباب عديدة تحمل على القطيعة، منها:

١ - الجهل.

فالجهل بعواقب القطيعة العاجلة والآجلة يحمل عليها ويقود إليها، كما أن الجهل بفضائل الصلة العاجلة والآجلة يقصر عنها، ولا يبعث إليها.

٢ - ضعف التقوى.

فإذا ضعفت التقوى، ورق الدين لم يبال المرء بقطع ما أمر الله به أن يوصل، ولم يطمع بأجر الصلة، ولم يخش عاقبة القطيعة.

٣ - الكبر.

فبعض الناس إذا نال منصبا رفيعا، أو حاز مكانة عالية، أو كان تاجرا كبيرا، تكبر على أقاربه وأنف من زيارتهم والتودد إليهم، بحيث يرى أنه صاحب الحق، وأنه أولى بأن يزار ويؤتى إليه.

٤ - الانقطاع الطويل.

فهناك من ينقطع عن أقاربه فترة طويلة فيصيبه من جراء ذلك وحشة منهم، فيبدأ بالتسويف بالزيارة، فيتمادى به الأمر إلى أن ينقطع عنهم بالكلية، فيعتاد القطيعة ويألف البعد

٥ - العتاب الشديد.

فبعض الناس إذا زاره أحد من أقاربه بعد طول انقطاع أمطر عليه وابلا من اللوم والعتاب والتقريع على تقصيره في حقه وإبطائه في المجيء إليه ومن هنا تحصل النفرة من ذلك الشخص والهيبة من المجيء إليه خوفًا من لومه وتقريعه وشدة عتابه.

٦ - التكلف الزائد.

فهناك من إذا زاره أحد من أقاربه تكلف لهم أكثر من اللازم وخسر الأموال الطائلة وأجهد نفسه في إكرامهم وقد يكون قليل ذات اليد ومن هنا تجد أن أقاربه يقصرون عن المجيء إليه خوفا من إيقاعه في الحرج.

٧ - قلة الاهتمام بالزائرين.

فمن الناس من إذا زاره أقاربه لم يبد لهم الاهتمام ولم يصغ لحديثهم، بل تجده معرضا مشيحا بوجهه عنهم إذا تحدثوا، لا يفرح بمقدمهم، ولا يشكرهم على مجيئهم، ولا يستقبلهم إلا بكل تثاقل وبرود مما يقلل رغبتهم في زيارته.

١- انظر: " الأخلاق بين الطبع والتطبع لفيصل الحاشدي ص ١٠٢ " ، " التحذير من قطيعة الرحم لإيهاب فتحي عاشور ص ١٥ – ٢٤ "، " احذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة لطعت زهران ص ٣٦- ٣٩ "

٨ - الشح والبخل.

فمن الناس من إذا رزقه الله مالا أو جاها تجده يتهرب من أقاربه، لا كبرا عليهم وإنما خوفا من أن يفتح الباب عليه من أقاربه فيرهقوه بالاستدانة منه، ويكثرون الطلبات عليه، أو غير ذلك.

وبدلا من أن يفتح الباب لهم ويستضيفهم ويوسع عليهم ويقوم على خدمتهم بما يستطيع أو يعتذر لهم عما لا يستطيع إذا به يعرض عنهم، ويصرمهم، ويهجرهم حتى لا يرهقوه بكثرة مطالبهم – كما يزعم – ، وما فائدة المال أو الجاه إذا حرم منه الأقارب، قال زهير بن أبي سلمى وما أجمل ما قال:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

وما أجمل قول البارودي:

فلا تحسبن المال ينفع ربه إذا هو لم تحمد قراه العشائر

ومما قيل في ذلك:

ومن ذا الذي نرجو الأباعد نفعه إذا كان لم يصلح عليه الأقارب

٩ - تأخير قسمة الميراث.

فقد يكون بين الأقارب ميراث لم يقسم، إما تكاسلًا منهم، أو لأن بعضهم عنده شيء من العناد، أو نحو ذلك.

وكلما تأخر قسم الميراث، وتقادم العهد عليه، شاعت العداوة والبغضاء بين الأقارب، فهذا يريد حقه من الميراث ليتوسع به، وهذا آخر يموت ويتعب من بعده في حصر الورثة، وجمع الوكالات حتى يأخذوا نصيبهم من مورثهم، وذاك يسيء الظن بهذا، وهكذا تشتبك الأمور، وتتأزم الأوضاع، وتكثر المشكلات، فتحل الفرقة، وتسود القطيعة.

١٠ - الشراكة بين الأقارب.

فكثيرًا ما يشترك بعض الإخوة أو الأقارب في مشروع أو شركة ما، دون أن يتفقوا على أسس ثابتة، ودون أن تقوم الشركة على الوضوح والصراحة، بل تقوم على المجاملة وإحسان الظن، فإذا ما زاد الإنتاج، واتسعت دائرة العمل، دب الخلاف وساد البغي، وحدث سوء الظن، خصوصا إذا كانوا من قليلي التقوى والإيثار، أو كان بعضهم مستبدا برأيه، أو كان أحد الأطراف أكثر جدية من الآخر.

ومن هنا تسوء العلاقة، وتحل الفرقة، وربما وصلت الحال بهم إلى الخصومات في المحاكم، فيصبحون بذلك سبة لغيرهم، **قال الله تعالى:** ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ (سورة ص:٢٤)

١١ - الانشغال بالدنيا واللهث وراء حطامها.

فلا يجد هذا اللاهث وقتًا يصل به قرابته، ويتودد إليهم.

١٢ - الطلاق بين الأقارب.

فقد يحدث طلاق بين الأقارب، فتكثر المشكلات بين أهل الزوجين، إما بسبب الأولاد، أو بسبب بعض الأمور المتعلقة بالطلاق، أو غير ذلك.

١٣ - بعد المسافة والتكاسل عن الزيارة.

فمن الناس من تنأى به الديار، ويشط به المزار، فيبتعد عن أهله وأقاربه، فإذا ما أراد المجيء إليهم بعدت عليه الشقة، فتثبط عن المجيء والزيارة.

١٤ - التقارب في المساكن بين الأقارب.

فربما أورث ذلك نفرة وقطيعة بين الأقارب، ***وقد رُوي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال:*** " مروا ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا ".

قال الغزالي معلقا على مقولة عمر ﷺ: " وإنما قال ذلك لأن التجاور يورث التزاحم على الحقوق، وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم ". (إحياء علوم الدين للغزالي: ٢/٢٦١)

وقال أكثم بن صيفي -رحمه الله-: " تباعدوا في الديار، تقاربوا في المودة ".

ثم إن القرب في المسافة قد يسبب بعض المشكلات، التي تحدث بسبب ما يكون بين الأولاد من تنافس، أو مشادة، أو غير ذلك، وقد ينتقل ذلك إلى الوالدين، فيحاول كل من الوالدين أن يبرئ ساحة أولاده، فتنشأ العداوة، وتحل القطيعة.

١٥ - قلة تحمل الأقارب والصبر عليهم.

فبعض الناس لا يتحمل أدنى شيء من أقاربه، بمجرد أي هفوة، أو زلة، أو عتاب من أحد من أقاربه يبادر إلى القطيعة والهجر.

١٦ - نسيان الأقارب في الولائم والمناسبات.

فقد يكون عند أحد أفراد الأسرة وليمة أو مناسبة ما، فيقوم بدعوة أقاربه إما مشافهة، أو عبر رقاع الدعوة، أو عبر الهاتف، وربما نسي واحدا من أقاربه، وربما كان هذا المنسي ضعيف النفس، أو ممن يغلب عليه سوء الظن، فيفسر هذا النسيان بأنه تجاهل له واحتقار لشخصه، فيقوده ذلك الظن إلى الصرم والهجر.

١٧ - الحسد.

فهناك من يرزقه الله علما، أو جاها، أو مالا، أو محبة في قلوب الآخرين، فتجده يخدم أقاربه، ويفتح لهم صدره، ومن هنا قد يحسده بعض أقاربه، ويناصبه العداء، ويثير البلبلة حوله، ويشكك في إخلاصه.

١٨ - كثرة المزاح.

فإن لكثرة المزاح آثارا سيئة، فلربما خرجت كلمة جارحة من شخص لا يرعي مشاعر الآخرين فأصابت مقتلا من شخص شديد التأثر، فأورثت لديه بغضا لهذا القائل، ويحصل هذا كثيرًا بين الأقارب، لكثرة اجتماعاتهم.

قال محمود الوراق:

تلقَى الفتَى يـلقَى أخـاه وخِدْنَـــه ... في لحنِ منطقِـه بما لا يُـغْفَرُ

ويقول: كـنت مُمَازِحًـــا ومُلَاعبًا ... هيهاتَ نارُك فـي الحشا تتسعَّرُ

ألهبتَها وطَفِقـتَ تضحكُ لاهيـًا ... عمَّـا بـــه، وفـــؤادُه يتفطَّـرُ

أو ما علمتَ، ومثلُ جهلِك غالبٌ ... أنَّ المزَاح هو السُّبابُ الأصغرُ؟

قال ابن عبد البر-رحمه الله -: " وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح، لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء ".

١٩ - الوشاية والإصغاء إليها.

فمن الناس من دأبه وديدنه – عياذا بالله – إفساد ذات البين، فتجده يسعى بين الأحبة لتفريق صفهم، وتكدير صفوهم، فكم تحاصت بسبب الوشاية من رحم، وكم تقطعت من أواصر، وكم تفرق من شمل، وأعظم جرما من الوشاية: أن يصغى الإنسان إليها، ويصيغ السمع لها، وما أجمل قول الأعشى:

ومن يطعِ الواشينَ لا يتركوا له ... صَدِيقاً وَإِنْ كَانَ الحَبِيبَ المُقَرَّبَا.

٢٠ - سوء الخلق من بعض الزوجات.

فبعض الناس يبتلى بزوجة سيئة الخلق، ضيقة العطن، لا تحتمل أحدا من الناس، ولا تريد أن يشاركها في زوجها أحد من أقاربه أو غيرهم، فلا تزال به تنفره من أقاربه، وتثنيه عن زيارتهم وصلتهم، وتقعد في سبيله إذا أراد استضافتهم، فإذا استضافهم أو زاروه لم تظهر الفرح والبشر بهم، فهذا مما يسبب القطيعة بين الأقارب، وبعض الأزواج يسلم قياده لزوجته فإذا رضيت عن أقاربه وصلهم، وإن لم ترض قطعهم، بل ربما أطاعها في عقوق والديه مع شدة حاجتهم إليه.

فعلى الأقارب أن يحاولوا اجتناب هذه الأسباب المؤدية للقطيعة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

فصل رحمك يرحمك مولاك، وخالف بذلك نفسك وهواك، واصبر على أذاهم، فإن بذلك نبيك أوصاك، وبالغ في الإحسان إلى من أساء إليك منهم، تحمد بذلك عقباك، وحسن أخلاقك معهم ترضي مولاك، وتنل راحتك ويطيب مثواك.

فنسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يجعلنا ممن يصلون ما أمر الله به أن يوصل، وأن يعيننا على البر والصلة، وأن يعيذنا من قطيعة الأرحام، وأن يطهر قلوبنا من الغل والغش والحسد والنفاق.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠)

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك